الوقفات المشرقة على جنايات
حاج عيسى الجزائري
على سيرة الألباني
وأصول المنهج السلفي

تـأليف
بشير بن عبدالقادر بن سلة الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :

فإنه مما لا شك فيه أننا أمة وجبت علينا النصيحة -وفقهها- لله...، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، الأحياء منهم والميتين.

وتفاصيل القول في هذا الباب الشامل الكامل، وهذا الموضوع المهم الذي عظَّم شأنه ربنا - جل وعز- في كتابه الجليل إذ قال- وقوله الحق-:{ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ } [التوبة: 91]. كما عظَّم قدره رسولنا الناصح الأمين -عليه من ربه أزكى الصلاة وأتم التسليم- بقوله وقوله الصدق: ((الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله؟! قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)) [1] .

أقول: تفاصيل ذلك معلومة في أبوابها من كتب الاعتقاد وكتب السنة الغراء وشروحها التي يعرفها من نذروا أنفسهم للعناية بها من أولي العلم والنهى، ألا وإن من هذه الأبواب كتب الردود على أهل الأخطاء، أو أهل البدع والأهواء الَّتِي قام بها ويقوم بها في كل زمان ومكان علماء السلف السابق منهم والمعاصر واللاحق: { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً } [الأحزاب:62].

وكم فيها يا أخي الكريم، من خير عميم، وأجر عظيم، وكم فيها من فوائد جمة، تعود على الأمة، وبالأخص على من صدرت منهم أخطاء يتعين الرد عليها من ذوي الكفاءات العلمية، سواء كان أهل الأخطاء من الأحياء، أو ممن قد أفضوا إلى ربّهم، وما ذلك إلا لأن في الرد المذكور ـ بالإضافة إلى نصرة الحق الذي يحبه الله ورسوله وقمع الباطل الذي يبغضه الله ورسوله ـ تحذيرًا للناس الذين قلَّ نصيبهم من العلوم الشرعية، بحيث لا يميزون بين الغث والسمين، أو الذين ديدنُهم التعصب للأشخاص[2]، أو التقليد الأعمى، والتبعية الحزبية، لمن ذاع صيتهم، واشتهر نشاطهم في دعوة الخلق إلى تحكيم الشريعة الإسلامية ـ كما قالوا- بيد أنَّهم لَم يوفقوا للسير في منهج الدعوة الصحيح الذي سار عليه علماء السلف وأتباعهم قديمًا وحديثًا، كما هو مفصَّل في كتبهم السلفية، وسيرهم الدعوية."[3]

([1]) أخرجه البخاري (1 / 30) ، ومسلم (1 / 74) من حدبث تميم الداري بهذا اللفظ

([2]) غير شخص النبي صلى الله عليه وسلم الذي زكاه ربه ظاهرا وباطنا قولا وفعلا ، وائتمنه على الوحي الكريم والشرع المطهر

إلا أنه يا أيها الأخ الكريم إن هذا العمل الجليل والعبادة العظيمة تفتقر إلى شروط وضوابط حتى تقبل ويتحقق أمرها وينتفع بها كما هو الشأن في جميع العبادات ، ومن أهمها الإخلاص والمتابعة ، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والراد على المخالف يجب أن يكون الحامل له على بيان الأخطاء والمخالفات من خالف أولا وقبل كل شيء هو الإخلاص لله تعالى ، منقيا قلبه من رعونات الرياء والسمعة والشهرة والحسد والعصبية والمذهبية واللون والزي والتشفي والانتقام وإلى غير ذلك من رعونات النفس وحماقاتها ودعاويها الباطلة ، والأغراض الفاسدة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في "مجموع الفتاوى " (28 / 221) : ((وَإِذَا كَانَ مُبْتَدِعًا يَدْعُو إلَى عَقَائِدَ تُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَوْ يَسْلُكُ طَرِيقًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَيُخَافُ أَنْ يُضِلَّ الرَّجُلُ النَّاسَ بِذَلِكَ : بَيَّنَ أَمْرَهُ لِلنَّاسِ لِيَتَّقُوا ضَلَالَهُ وَيَعْلَمُوا حَالَهُ . وَهَذَا كُلُّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ النُّصْحِ وَابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى لَا لِهَوَى الشَّخْصِ مَعَ الْإِنْسَانِ : مِثْلَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ أَوْ تَحَاسُدٌ أَوْ تَبَاغُضٌ أَوْ تَنَازُعٌ عَلَى الرِّئَاسَةِ فَيَتَكَلَّمُ بِمَسَاوِئِهِ مُظْهِرًا لِلنُّصْحِ وَقَصْدُهُ فِي الْبَاطِنِ الْغَضُّ مِنْ الشَّخْصِ وَاسْتِيفَاؤُهُ مِنْهُ فَهَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَ { إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى } بَلْ يَكُونُ النَّاصِحُ قَصْدُهُ أَنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ ذَلِكَ الشَّخْصَ وَأَنْ يَكْفِيَ الْمُسْلِمِينَ ضَرَرَهُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَيَسْلُكُ فِي هَذَا الْمَقْصُودِ أَيْسَرَ الطُّرُقِ الَّتِي تُمَكِّنُهُ .)) ا.هـ

هذا أمر ، والأمر الثاني ـ كما قلت ـ الذي ينبغي على الراد أيضا أن يراعيه في عبادته هذه أن يستحضر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز له أن يرد على المخالف بإحداث في الدين ما ليس منه من الأقوال كما هو شأن الطوائف المبتدعة في هذا الباب ـ والعياذ بالله ـ ، بل يجب أن ترد المخالفة بالسنة ، لأن المقصود من رد الخطأ هو إظهار الحق فكيف يرد الباطل بالباطل !!، بل رد الباطل بما هو مقابله من الباطل يستدعي إلى استطالة المبطل على هذا الراد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " درء تعارض العقل والنقل "(3 / 209) : ((الرد على أهل الباطل لا يكون مستوعبا إلا إذا اتبعت السنة من كل الوجوه وإلا فمن وافق السنة من وجه وخالفها من وجه طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالف فيه السنة واحتجوا عليه بما وافقهم عليه من تلك المقدمات المخالفة للسنة

وقد تدبرت عامة ما يحتج به أهل الباطل على من هو أقرب إلى الحق منهم فوجدته إنما تكون حجة الباطل قوية لما تركوه من الحق الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه فيكون ما تركوه من ذلك الحق من أعظم حجة المبطل عليهم ووجدت كثيرا من أهل الكلام الذين هم أقرب إلى الحق ممن يردون عليه يوافقون خصومهم تارة على الباطل ويخالفونهم في الحق تارة أخرى ويستطيلون عليهم بما وافقهم عليه من الباطل وبما خالفوهم فيه من الحق)) ا.هـ

([3]) " البحث الوجيز في نصرة الحق العزيز " (ص 33 ـ 34) من مجموع رسائل العلامة الفقيه الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ

وقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في " الصواعق المرسلة " (4 / 1255) : ((ولا يمكن الرد على أهل الباطل إلا مع أتباع السنة من كل وجه وإلا فإذا وافقها الرجل من وجه وخالفها من وجه طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالفها فيه واحتجوا عليه بما وافقهم فيه من تلك المقدمات المخالفة للسنة ومن تدبر عامة ما يحتج به أهل الباطل على من هو أقرب إلى الحق منهم وجد حجتهم إنما تقوى على من ترك شيئا من الحق الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه فيكون ما تركه من الحق أعظم حجة للمبطل عليهم ويجد كثيرا من أهل الكلام يوافقون خصومهم على الباطل تارة ويخالفونهم في الحق تارة فيتسلطون عليهم بما وافقوهم فيه من الباطل وبما خالفوهم من الحق وليس لمبطل بحمد الله حجة ولا سبيل بوجه من الوجوه على من وافق السنة ولم يخرج عنها حتى إذا خرج عنها قدر أنملة تسلط عليه المبطل بحسب القدر الذي خرج به عن السنة فالسنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين وصراطه المستقيم الذي من سلكه كان إليه من الواصلين وبرهانه المبين الذي من استضاء به كان من المهتدين فمن وافق مبطلا على شيء من باطله جره بما وافقه منه إلى نفي باطله)) ا.هـ

فمن هذا الباب قرر أهل العلم والإيمان ، أن الذي نصب نفسه لانتقاد مقالات المخالفين وتقويمها ، والناظر في المسائل العلمية المختلف فيها ، ينبغي أن يكون على جانب عظيم من العلم الصحيح الْمَبْني عَلَى الوَحْيَين بِفَهْمِ السَّلَفِ رَضي الله عنهم ، وإلا فلا يتكلف .

قال شيخنا المحقق الهمام عبدالله بن عبدالرحيم البخاري ـ حفظه الله ـ في مقالات " أهمِّيةُ الرَّدِّ علَى المخالِفِ، وبيانُ جُمْلَةٍ مِنْ ثَمَارِهِ " (الحلقة الرَّابعة) : ((**العِلْمُ الصَّحِيحُ الْمَبْنِي عَلَى الوَحْيَين بِفَهْمِ السَّلَفِ رَضي الله عنهم.** : وهذا مطلبٌ أساس، لا مَعدلَ عنه لِمَنْ رَامَ بَيَانَ الْحَقِّ لِلْخَلقِ، وَرَدَّ البَاطِلِ وَدَحْض شُبه أَهْلِهِ، وَفُقْدَانُهُ فُقْدانٌ للسِّلاَحِ الَّذي به يُدَافِعُ وَيُنَاضِلُ، قَال الحافظ صالح بن مهران الشيباني:"كُلُّ صاحب صناعةٍ لا يقدر أن يعمل في صناعته إلاَّ بآلةٍ، وآلةُ الإسلام العلم"[4].

وقَدْ ذمَّ الله - وحذَّر- القَولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدَىً ولا كتابٍ منير ، فقال الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ} [الحج:3].

قال العلاَّمة السَّعديُّ في "التفسير "(ص 573) : (ومنَ النَّاسِ طَائفةٌ وَ فِرْقَةٌ، سَلَكُوا طَرِيقَ الضَّلالِ، وَ جَعلُوا يُجَادِلُون بِالبَاطِلِ الْحقَّ، يُريدونَ إِحْقَاقَ البَاطلِ، وَإِبْطَالَ الْحقِّ، وَالْحَالُ أَنَّهُم: فِي غَايَةِ الْجَهْلِ، مَا عنْدَهُم مِنَ العِلْمِ شيءٌ، وَغَايَةُ مَا عنْدَهُم تَقليد أئمَّة الضَّلال، مِنْ كُلِّ شَيطانٍ مَرِيدٍ، مُتَمَرِّدٍ عَلَى الله وَ عَلَى رُسُلِهِ، مُعَانِدٍ لَهُم، قَد شَاقَ اللهَ وَ رَسُولَهُ، وَصَار مِنَ الأئمَّة الَّذين يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) .

إلى أن قال حفظه الله :

([4]) " طبقات المحدثين بأصبهان " (216/2)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في "المجموع "(245/3) :(ومما يجبُ أن يعلم أنَّ الذي يريد أن ينكر على النَّاس ليس له أنْ ينكر إلاَّ بِحُجَّةٍ وَبَيَانٍ..).
وقالَ أيضاً فِي "الرَّدِّ على المنطقيين"(ص 273): (فليسَ لأحدٍ أنْ يتَكلَّم بِلاَ عِلْمٍ، بَلْ يُحْذَرُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي الشَّرْعِيَّات بِلاَ عِلْمٍ، وفِي العَقليَّات بِلاَ عِلْمٍ؛ فَإنَّ قوماً أرَادُوا بِزَعْمِهِم نَصرَ الشَّرعِ بِعُقُولِهِم النَّاقِصة وَ أَقْيِسَتِهِمُ الفَاسِدة، فكَان مَا فَعلوه مِمَّا جَرَّأَ الْمُلْحِدينَ أَعْدَاء الدِّين عليهِ، فَلاَ لِلإِسْلاَمِ نَصَرُوا، ولاَ لأَعْدَائهِ كَسَرُوا).)) [5]
ومن هنا تجدهم أنهم قد صاحوا وشنعوا على من رد البدعة بالبدعة ، ولم يعدوا عمله شيئا
قال الشيخ عبدالله البخاري : ((6/ عَدَمُ رِدِّ البَاطل بِبَاطِلٍ، وإنَّما يُرَدُّ البَاطل بالْحَقِّ.
سبقَ أنْ ذَكرتُ أنَّ المقصودَ مِنَ الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالِفِ (الوصُول إلى الْحَقِّ وَبيانه) وَرِدِّ الباطل ودَحْضهِ، فَيُؤَدِّي الْمُفْروضَ عليهِ بتجرُّدٍ تامّ لله جلَّ وعلاَ، قَالَ العلاَّمة السجزيُّ فِي " الرَّد عَلى مَنْ أنكر الحرف والصَّوت" (ص 235):(قَالَ الحسن: المؤمنُ ينشرُ حِكْمَةَ الله، فإنْ قُبِلتْ منْه حَمِدَ الله، وإنْ رُدَّت حَمِدَ الله.
- قَالَ السِّجزيُّ معلّقاً- وَمَوضِعُ الْحَمدِ فِي الرَّدِّ أَنَّهُ قَدْ وفِّق لأدَاءِ مَا عَليهِ).
لذَا فَأهلُ السُّـنَّة سَمْتُهم وَ سِيْمَاهُم أَبداً (لُزُومُ الْحَقِّ، وَ اتِّبَاعُهُ)، فِي كلِّ شأنٍ مِنْ شُؤون أُمُورهم، ومنْها الرَّد عَلَى الْمُخَالِفِ، وَلا حَاجة فِي رَدِّ بَاطلهِ بِبَاطِلٍ آخر، وقَد سَبق نَقْلُ تَحذيرُ بعض الأئمَّة مِنْ ردِّ البَاطلِ بباطلٍ؛ كَالإمام الآجري وكذَا الإمام ابن بطة العكبري حيثُ قالَ مُحذِّراً مِنْ (إِرَادَة الْحقِّ مِنْ غَير طَريق السُّنَّة فإنَّه باطلٌ، وكَلامك عَلى السُّنَّةِ مِنْ غَيرِ السُّنَّة بِدْعةٌ).
وقَال الإمامُ البربهاري فِي "شَرح السُّنة" (رقم 119/157): (و لاَ تَطْلُب مِنْ عِنْدكَ حيلةً ترُدُّ بها علَى أَهْلِ البِدَعِ..).
وقيلَ للإمام عبدالرَّحمن بْن مَهدي: (إنَّ فُلاناً صنَّفَ كِتاباً يَردُّ فيه على الْمُبْتَدعة ، قالَ: بِأَيِّ شَيءٍ؟ بالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ قَالَ: لاَ، لَكِنْ بِعِلْمِ الْمَعْقُول وَالنَّظرِ ، فَقَال: أَخْطأَ السُّنَّةَ، وَرَدَّ بِدْعَةً بِبِدْعَةٍ) [6].
قالَ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في "درء تعارض العقل والنقل"(182/7): (... وأهلُ الكلام الَّذين ذَمَّهُم السَّلف لاَ يَخْلُو كَلام أَحَدٍ مِنْهُم عَلَى مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَ رَدِّ بَعْض مَا أَخْبَرَ بهِ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم، كَالْجَهْمِيَّةِ وَ الْمُشبِّهة وَالْخَوارِجِ وَ الرَّوَافِضِ وَالقَدَرِيَّة وَالْمُرْجِئَةِ.
وَيُقَالُ: بِأَنَّه لاَ بُدَّ أَنْ تُحْرَسَ السُّنَّةُ بالْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَالعَدْلِ، كَمَا لا تُحْرسُ بِكَذبٍ وَلاَ ظُلْمٍ، فَإِذَا رَدَّ الإِنْسَانُ بَاطلاً بِبَاطِلٍ، وَقَابَلَ بِدْعَةً بِبِدْعَةٍ كَانَ هَذَا مِمَّا ذَمَّهُ السَّلف وَالأئمَّة).)) [7]

([5]) أنصح القراء الكرام بالرجوع إلى مقالات الشيخ بجميع حلقاتها ، ففيها من العلم الذي يقرر آداب الرَّدِّ علَى المخالِفِ وبيان مقاصده وثمارته ما يكفي ويشفي ولله الحمد والمنة ، أما أنا هنا فقد اختصرت .
([6]) "صون المنطق" (ص 131)
([7]) مع الاختصار

وقال في "مجموع الفتاوى " (3 / 325) : ((... وَقَالَ أَنْبَأَنَا المروذي قَالَ كُتِبَ إلَى عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي أَمْرِ حَسَنِ بْنِ خَلَفٍ العكبري وَقَالَ إنَّهُ تَنَزَّهَ عَنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ قَدَرِيٌّ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يُجْبِرْ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ فَقَالَ : إنَّ اللَّهَ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَى مَا أَرَادَ ، أَرَادَ بِذَلِكَ إثْبَاتَ الْقَدَرِ ، فَوَضَعَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ كِتَابًا : يَحْتَجُّ فِيهِ فَأَدْخَلْته عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأَخْبَرْته بِالْقِصَّةِ فَقَالَ : وَيَضَعُ كِتَابًا وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا : عَلَيَّ ابْنُ رَجَاءٍ حِينَ قَالَ جَبَرَ الْعِبَادَ ، وَعَلَى الْقَدَرِيِّ الَّذِي قَالَ : لَمْ يُجْبِرْ ، وَأَنْكَرَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ فِي وَضْعِهِ الْكِتَابَ وَاحْتِجَاجِهِ ، وَأَمَرَ بِهِجْرَانِهِ لِوَضْعِهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لِي : يَجِبُ عَلَى ابْنِ رَجَاءٍ أَنْ يَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ لَمَّا قَالَ " جَبَرَ الْعِبَادَ " . فَقُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَمَا الْجَوَابُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟ قَالَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . قَالَ المروذي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟ إنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا أَنْكَرَ عَلَى الَّذِي قَالَ : " لَمْ يُجْبِرْ " ، وَعَلَى مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ جَبَرَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كُلَّمَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً اتسعوا فِي جَوَابِهَا ، وَقَالَ : يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ بِمُحْدَثِهِ ، وَأَنْكَرَ عَلَى مَنْ رَدَّ بِشَيْءِ مِنْ جِنْسِ الْكَلَامِ ؛ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا إمَامٌ مُقَدَّمٌ . قَالَ المروذي فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَدِمَ أَحْمَدَ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ عكبر وَمَعَهُ مَشْيَخَةٌ وَكِتَابٌ مِنْ أَهْلِ عكبر فَأَدْخَلْت أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ذَا الْكِتَابُ ادْفَعْهُ إلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى يُقَطِّعَهُ ، وَأَنَا أَقُومُ عَلَى مِنْبَرِ عكبر وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِي : يَنْبَغِي أَنْ تَقْبَلُوا مِنْهُ فَرَجَعُوا إلَيْهِ))

قلت (بن سلة) :

ومما وقفت عليه من هذا القبيل الذي شنع وصاح به سلفنا أئمة الحديث والأثر على أهله بالهجر والذم والتشنيع ، كتاب قد نشره منتدى الحلبي لـ "محمد حاج عيسى الجزائري " ، المسمى بـ **" منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين "** ، زعم صاحبه فيه أنه يرد على محمود الحداد و اتباعه الغلاة ، لكنه من جهله بمقالات المخالفين ومقاصدهم وما عليه أهل السنة والجماعة فيما رام انتقاده على القوم وقع فيما لا تحمد عقباه ورد البدعة بالبدعة ، بل أشر من ذلك أنه رد السنة وإجماع سلف الأمة المتمثل في الهجر والتحذير من أهل البدع والأهواء ، وعدم تلقي وأخذ العلم عنهم ، وأطاح بإجماع أئمة السنة والجماعة المتمثل في تحذيرهم من الجماعات المعاصرة والحزبية وتبديع رموزها وأهلها ، وشن الغارات الخفية على السلفيين الخلص الذين حاربوا الغلو والحدادية ،ورماهم بأنهم غلاة التبديع ، وأنهم وإن أنكروا على الحداد ولكن على أصوله يمشون ، وإلا فنقول له يا مسكين من أين لك معرفة منهج الحداد والغلاة وما هم عليه من البدعة ، لو لم يكن من طريق الشيخ الإمام المجاهد ربيع المدخلي وإخوانه ـ حفظهم الله ـ الذين سخروا أقلامهم ووظفوا أعمارهم في كشف هذه الطوائف المبتدعة المعاصرة !؟

وإلا فلا يخدعنك ويرعبنك يا أيها القارئ الكريم عنوان كتابه ، من أن الذي رام بيانه وتوضيحه فيه ما هو إلا منهج الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ ، فأنى له منهج إمامنا الألباني الذي أحيا الله تعالى به علم الحديث وعلومه ، وزلزل بدروسه وكتاباته البدع القديمة والحديثة والحزبية وقواعدها وكشف به

أهلها ، وشن الغارات السنية على الحيل والانتخابات والجمعيات المبتدعة والمدارس المختلطة وغير ذلك، وما له من التأييد القوي لأهل السنة والحديث فيما هم فيه من جهاد وبيان حال أهل البدع والأهواء من الإخوان والقطبية والسرورية كما هو الشأن في ثنائه على الشيخ العلامة ربيع المدخلي وغيره من أهل العلم لما هم عليه قائمون بهذا العمل الجليل ، فهل لمحمد حاج عيسى هذه الصراحة والوضاحة والمتانة التي كان عليها الشيخ ـ رحمه الله ـ !؟

ما به مثله كمثل الجمل الأعورِ الذي مر بأرض ذات ربيع وجانب منها قد أُكل ورُعي ، ولكن العين السليمة في الجانب الذي قد أُكل ورُعي فلا يرى إلا هٰذا ويترك الخير الكثير لأنه لا يراه" [8]!!

أهكذا يكون تقويم وتصنيف رجال وعمالقة الأمة وأئمتها ؟!!

تترك جهاده ومواقفه القوية من أهل البدع والأهواء ومن كتبهم وتصوره للأمة بأنه ليس له أي عناية بباب جهاد أهل الأهواء والانحراف !!

عجيب والله هذا المسلك الإرهابي الذي أتخذه المميعة مع أئمة السنة والحديث ، وإلا فقد نص أهل العلم والفقه أن الذي يريد أن يحرر مسألة ينبغي له أن يجمع كل ما جاء في بابها وما قيل فيها ، فهلا حاج عيسى حرر منهجية الإمام الألباني وجمع كل ما جاء عنه في الجماعات الحزبية ورموزهم !! حتى يشهد له بالإنصاف والأمانة ، أما وأنه قد أخل بهذا فلا كرامة له ولا نعمة ، وأن كل ما جمعه في ذاك المصنف ما هو إلا خيانة للألباني وغش للأمة والله المستعان .

هذا أمر ، والأمر الآخر : إن المسائل التي تكلم فيها ، فهي من أهم المهات في الشريعة الإسلامية التي مرجع أمرها إلى الكتاب والسنة وإجماع الأمة لا إلى فلان وفلان الذي قد يعتريه الخطأ والجهل والنسيان والغفلة وعدم العصمة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في " المجموع " (3 / 229): ((أَنِّي فِي عُمْرِي إلَى سَاعَتِي هَذِهِ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا قَطُّ فِي أُصُولِ الدِّينِ إلَى مَذْهَبٍ حَنْبَلِيٍّ وَغَيْرِ حَنْبَلِيٍّ ، وَلَا انْتَصَرْت لِذَلِكَ ، وَلَا أَذْكُرُهُ فِي كَلَامِي ، وَلَا أَذْكُرُ إلَّا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا . وَقَدْ قُلْت لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ : أَنَا أُمْهِلُ مَنْ يُخَالِفُنِي ثَلَاثَ سِنِينَ إنْ جَاءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ يُخَالِفُ مَا قُلْته فَأَنَا أُقِرُّ بِذَلِكَ . وَأَمَّا مَا أَذْكُرُهُ فَأَذْكُرُهُ عَنْ أَئِمَّةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ بِأَلْفَاظِهِمْ وَبِأَلْفَاظِ مِنْ نَقْلِ إجْمَاعِهِمْ مِنْ عَامَّةِ الطَّوَائِفِ)) ا.هـ

فإذا كان كذلك فلنقف مع محمد حاج عيسى وقفات يسيرة بعون الله تعالى وتوفيقه ، لننظر مدى صحة وقرب ما جاء في ذلك الكتاب للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة

الوقفة الأولى

---

[8] شريط " تناقضات المخالفين " للعلامة محمد بن هادي حفظه الله

قوله : **((من موانع التبديع العيني في بعض الأحيان عدم قيام الحجة))**

أقول : هذا فيه ما فيه من الإخلال وعدم التفصيل والتبيان الذي عليه أهل الإيمان في مثل هذه المقامات والمواطن .

وخير من بيان وفصل ذلك إمامنا وقدوتنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ـ حفظه الله ـ

إذ سئل السؤال التالي : شيخنا –حفظكم الله- هناك سؤال يدور بين طلاب العلم، وهو: هل يشترط في تبديع من وقع في بدعة أو بدع أن تقام عليه الحجة لكي يبدع أولا يشترط ذلك، أفيدونا جزاكم الله خيراً؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ابتع هداه أما بعد:

فالمشهور عن أهل السنة أنه من وقع في أمر مكفر لا يكفر حتى تقام عليه الحجة.

أما من وقع في بدعة فعلى أقسام:

القسم الأول: **أهل البدع كالروافض والخوارج والجهمية والقدرية والمعتزلة والصوفية القبورية والمرجئة ومن يلحق بهم كالأخوان والتبليغ وأمثالهم فهؤلاء لم يشترط السلف إقامة الحجة من أجل الحكم عليهم بالبدعة فالرافضي[9] يقال عنه: مبتدع والخارجي يقال عنه: مبتدع وهكذا، سواء أقيمت عليهم الحجة أم لا.**

القسم الثاني: من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف.

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عمر – رضي الله عنه - حين سئل عن القدرية قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني)) رواه مسلم (8).

قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (254/1) : " فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل.

ويُراعون أيضاً الألفاظ الشرعية ، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا ، وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلا بباطل" .

أقول: في هذا النص بيان أمور عظيمة ومهمة يسلكها السلف الصالح للحفاظ على دينهم الحق وحمايته من غوائل البدع والأخطاء منها:

---

(9) الرافضي أو غيره إن كفر الصحابة كلهم أو جلّهم أو فسقهم أو جلّهم فهو كافر.

1- شدة حذرهم من البدع ومراعاتهم للألفاظ والمعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، فلا يعبرون - قدر الإمكان - إلا بالألفاظ الشرعية ولا يطلقونها إلا على المعاني الشرعية الصحيحة الثابتة بالشرع المحمدي.

2- أنهم حراس الدين وحماته، فمن تكلم بكلام فيه معنى باطل يخالف الكتاب و السنة ردوا عليه. ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة ولو كان يرد على اهل الباطل، وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة أخرى، ورد باطلا بباطل ، ولو كان هذا الراد من أفاضل أهل السنة والجماعة، ولا يقولون ولن يقولوا يحمل مجمله على مفصله لأنا نعرف أنه من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام بعد حكاية هذه الطريقة عن السلف والأئمة :" ومن هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب " السنة" [10] هو وغيره [11] في مسألة اللفظ والجبر".

أقول: يشير – رحمه الله تعالى- إلى تبديع أئمة السنة من يقول:" لفظي بالقرآن مخلوق" لأنه يحتمل حقاً وباطلاً، وكذلك لفظ "الجبر" يحتمل حقاً وباطلاً ، وذكر شيخ الإسلام أن الأئمة كالأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما قد أنكروه على الطائفتين التي تنفيه والتي تثبته.

وقال رحمه الله:" ويروى إنكار إطلاق "الجبر" عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد وغيرهما :" من قال جبر فقد اخطأ ومن قال لم يجبر فقد أخطأ بل يقال إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ونحو ذلك .

وقالوا ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة وإنما الذي في السنة لفظ – الجبل- لا لفظ الجبر؛ فإنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأشج عبد القيس:" إن فيك لخلقين يحبهما الله : الحلم والأناة فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟، فقال : " بل جبلت عليهما"، فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله".

وقالوا إن لفظ " الجبر" لفظ مجمل.

ثم بين أنه قد يكون باعتبار حقاً وباعتبار باطلاً، وضرب لكل منهما مثالاً.

ثم قال :" فالأئمة منعت من إطلاق القول بإثبات لفظ الجبر أو نفيه، لأنه بدعة يتناول حقاً وباطلاً".

وقال الذهبي رحمه الله :" قال أحمد بن كامل القاضي: كان يعقوب بن شيبة من كبار أصحاب أحمد بن المعذل، والحارث بن مسكين، فقيهاً سرياً، وكان يقف في القرآن.

([10]) (141-129/5).

([11]) يعني مثل اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (384-357/2)، و الآجري في " الشريعة" (550-526/1).

قال الذهبي قلت: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة، وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة على القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين.
قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبة الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء، قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: مبتدع صاحب هوى.
قال الخطيب : وصفه بذلك لأجل الوقف" السير (478/12).
وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حَسنٌ، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك. قال: ما اسمه؟. قال: داود. قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أيّ شيء صنعته؟ قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد كتب إليّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليَّ. [تاريخ بغداد (374/8)].
القسم الثالث: من كان من أهل السنة ومعروف بتحري الحق ووقع في بدعة خفية فهذا إن كان قد مات فلا يجوز تبديعه بل يذكر بالخير ، وإن كان حياً فيناصح ويبين له الحق ولا يتسرع في تبديعه فإن أصر فيبدع.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: ((وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، وفي الحديث أن الله قال : ((قد فعلت))، وبسط هذا له موضع آخر))[معارج الوصول ص:43].
وعلى كل حال لا يجوز إطلاق اشتراط إقامة الحجة لأهل البدع عموماً ولا نفي ذلك والأمر كما ذكرت.
فنصيحتي لطلاب العلم أن يعتصموا بالكتاب والسنة وأن ينضبطوا بمنهج السلف في كل ناحية من نواحي دينهم، وخاصة في باب التكفير والتفسيق والتبديع حتى لا يكثر الجدال والخصام في هذه القضايا.
وأوصي الشباب السلفي خاصة بأن يجتنبوا الأسباب التي تثير الأضغان والاختلاف والتفرق الأمور التي أبغضها الله وحذّر منها، وحذّر منها الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- والصحابة الكرام والسلف الصالح، وأن يجتهدوا في إشاعة أسباب المودّة والأخوة فيما بينهم الأمور التي يحبها الله ويحبها رسوله –صلى الله عليه وسلم-.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
كتبه : ربيع بن هادي عمير المدخلي
في 24/رمضان/1424هـ)) [12]

الوقفة الثانية :

قوله: ((**ومن التطبيقات العملية لهذه القاعدة عند الشيخ دفاعه عن الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- ورده على الشيخ مقبل -رحمه الله -الذي ضلله**))

أقول :
هذا من جنايته على الشيخ وتلبيسه على الأمة في قضية رشيد رضا وما هو عليه من الانحراف ، وإلا فالشيخ الألباني رحمه الله قد اتضح له من بعد هذا الكلام الذي دافع فيه عن رشيد رضا أمر رشيد رضا حيث قال في (الشريط : 226) من سلسلة الهدى والنور : **((أنا أذكر جيدا أنني حينما نشأت في طلب العلم أني انتفعت بالسيد رشيد رضا وبمجلته المنار -خاصة- انتفاعا كثيرا ، بل اعتقد أنه لم يكن المفتاح الذي فتح لي طريقة السلف إلا هذه المجلّة - أي نعم - لكن وجدت في كثير -فيما بعد- من مقالاته أنه انحرف في قليل أو كثير من ما جاءت به السنة والسبب في ذلك أنه كان ابتلي بمن يسمون بالقاديانية))** ا.هـ

وهذه من الوحدات التي تنقض المنهج المميع المنغم بالمغالطات والخيانات التي سلكه حاج عيسى ومن كان على شاكلته ، أن الشيخ مقبلا وربيعا ليس على منهج الشيخ الألباني ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الوقفة الثالثة :

قوله : ((**قد سمى الألباني رحمه الله إيجاب ذكر حسنات المخالف في مقام الرد عليه بدعة العصر، لأن الإيجاب حكم شرعي لابد له من دليل، وهو أمر لم يعرف به قائل من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين ، بل عملهم المتواتر على خلاف ذلك ، سواء كان المردود عليه سنيا موافقا أم مبتدعا مخالفا ، وقد وافقه على ذلك غيره من العلماء كابن باز والعثيمين رحمهما الله، ولكن بعض الناس لم يفهم كلامهم وأصبح يعد كل موازنة بين الحسنات والسيئات داخلة في المعنى الذي ذموه ويعده بدعةً ضلالةً، ولو من غير إيجاب ولو كان ذلك في مقام الترجمة أو الحكم على الشخص وتقويمه، وهذا**

---

(12) موقع الشيخ وفي " الفتاوى " (1 / 287 - 292)

أيضا لم يقل به عالم قط، فإن العلماء متفقون على وجوب الموازنة بين الخطأ والصواب في الحكم على الناس بالفسق أو العدالة، وبالضعف أو الثقة، وبالبدعة أو السنة، وهذه بعض نصوص للألباني في توضيح الموازنة المذمومة من غيرها.))

أقول :

1 / قوله : "**وقد وافقه على ذلك غيره من العلماء كابن باز والعثيمين رحمها الله** "

رحم الله أئمتنا على ما قاموا به من خدمة السنة وإرشاد الأمة ، ويحفظ الله شيخنا القدوة الإمام العلم ربيع بن هادي المدخلي الذي له اليد الطويلة في كشف هذه الضلالة العاطلة ، فلا يزال مشايخ السنة وطلبة العلم ، لما يذكر أحدهم بدعة الموازنات ينبه ويرشد إلى كتب الشيخ ربيع لاستفادة منها لقوة مادتها العلمية السنية المطروحة ، وكفاه شرفا في الدحض هذه الضلالة الخبيثة وجعل ذلك في ميزان حسناته .

2 / قوله : " **أو الحكم على الشخص وتقويمه** "

ما هذا التلاعب ؟! أليس الحكم على الشخص هو نفسه الرد عليه وبيان حاله للأمة ، أما أنك تريد أن تميع المسألة فما وجدت لها مخرجا إلا بهذا التبرير والمغالطة والله المستعان .

3 / من أين لك هذا الاتفاق وكتب الجرح والضعفاء زاخرة بالطعن في أهل البدع والضعفاء والهالكة من دون ذكر حسناتهم ، وهذا منك ضرب من ضرب كلام الشيخ الألباني عرض الحائط ومخالفته لك له ، فلا أتري كيف سنحت و سمحت نفسك بنقل كلامه الذي يفضحك حيث قال الشيخ : ((**أما إذا كان المقصود من ترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم لهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال ، بل قد يكون له سمعة حسنة ومنزلة مقبولة عند العامة لكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو خلق سيئ ، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئا من ذلك عن هذا الرجل حينذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم الموازنة ، ذلك لأن المقصود من ذاك النصيحة وليس الترجمة الوافية الكاملة**))[13].

فلينتبه القراء أن هذه المغالطة التي عليها الرجل هنا ما هي إلا واحدة من الوحدات التي خالف فيها منهج الشيخ الألباني الذي يدعيه ، والحمد لله ما تكلفنا العناء في كشفها لأنه كشف نفسه بنفسه وكفانا المقاتلة .

الوقفة الرابعة :

([13]) شريط بدعة الموازنة.

قد اتفقت كلمة أئمة السنة والجماعة على تبديع الإخوان المسلمين وإخراجهم من السنة وصياح على من عرف بالحزبية وتأصيل قواعدها والولاء والبراء عليها ، فلا ندري ما وجهة نقل حاج عيسى لكلام الشيخ الألباني في عدم إلحاقهم بالفرق الضالة ؟!!

مع إن للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ كلام آخر يحذر فيه من الإخوان المسلمين ، وقال عنهم بأنهم ليسوا من أهل السنة ، كما جاء ذلك عنه في " شريط فتوى حول جماعة التبليغ و الإخوان / من تسجيلات منهاج السنة بالرياض" : **((ليس صوابًا أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السُنة، لأنهم يحاربون السُنة))** [14]

وسئل في " الشريط : 600 " (الوجه الأول) : ((يا أستاذنا ، فيه بعض الدكاترة ، بعض من يقول نحن عقيدتنا سلفية ولكنَّ طريقتنا إخوانية . فما رأيكم بهذا الكلام ؟

الشيخ : نرجو أن يكونوا صادقين في دعوتهم ، أن دعوتهم سلفية ، فهل رأيت ذلك ؟

أنهم يتعبدون ويعتقدون على ما كان عليه السلف الصالح ؟ إن هي إلا كلمة هو قائلها ، **هم عرفوا الآن أن دعوة الحق هي الدعوة السلفية فركبوا هذه الظاهرة الآن، وتستروا من ورائها ، لا يمكن أبدا التوفيق بين الدعوة السلفية والإخوانية** ، لابد أن يميل بحق إلى أحدهما دون الأخرى ، لأن كما قلنا في مجالس كثيرة ، دعوة الإخوان المسلمين قائمة على كتل ثم ثقف ثم لا ثقافة .

السائل : أكتبها هذه

الشيخ : أكتبها ، لأن هذه الحقيقة تمثل واقع ، وإن كنت لا تسمعها ، لكنها هي الواقع .))

وهذا الذي نقلته عن الشيخ الألباني هنا هو الذي عليه أئمة السنة والجماعة قاطبة

1 / سئل الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ : أحسن الله إليك، حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - في افتراق الأمم، قوله: ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة)) فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة، هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة؟

فأجاب : **تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين،** المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية، السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع، أقسام .

فقال السائل: - يعني - هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

([14]) منقول من منتديات البيضاء العلمية السلفية

فأجاب: **نعم، من ضمن الثنتين والسبعين،** والمرجئة وغيرهم، المرجئة، والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين [15]

2 / سئل الإمام حماد الأنصاري رحمه الله ـ: يا شيخ جماعة الأخوان والتبليغ هم من أهل السنة ؟

أجاب : ((كل من كان على فكر مخالف لأهل السنة فليس منهم، **فجماعة الإخوان والتبليغ ليسوا من أهل السنة، لأنهم على أفكار تخالفهم**)) ا.هـ [16]

3 / سئل الإمام مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ : ما هو موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين وحزب التحرير؟ بيّنوا لنا وجه انحرافهم وجزاكم الله خيرًا ؟

فأجاب : **موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين أنّهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مبتدع، وعلى أفرادهم بأنه من كان يعلم بالمنهج ويلتزم به فإنه مبتدع، ومن كان لا يعلم المنهج وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين فيعتبر مخطئًا،** وأصل دعوة الإخوان المسلمين دعوة قبورية كما ذكر هذا الأخ الشحي في رسالته "حوار هادئ مع إخواني" وهي رسالة قيمة، فقد ذكر أن حسن البنا كان يطوف بالقبور، وكان يحضر الموالد، وذكر غيره بأن حسن البنا كان يهمه أن يجمع الناس، ويجمع بين المتناقضات يقول في بعض رسائله: دعوتنا سلفية صوفية. وكيف يتأتى هذا! والصوفية بمنأى عن السلفية، وقد قرأت أن سكرتيره الخاص كان نصرانيًا، وهناك كتاب طيب بعنوان "التاريخ السري للإخوان المسلمين" لعلي العشماوي أنصح بقراءته، فدعوة الإخوان المسلمين تعتبر نكبة على الدعوات لأن أكبر أعدائها هم أهل السنة، فهم يتحالفون مع الشيوعي والبعثي والناصري والعلماني والرافضي، ولكن لا يمكن أن يتعاونوا مع السّني فهو خطير وقد قال قائلهم: لو أن لي من الأمر شيئًا لبدأنا بكم يا أهل السنة قبل الشيوعية. وشاهد ذلك ما حصل لأهل (كُنَر) في أفغانستان الشيخ (جميل) ومن كان معه رحمه الله، وأبادوا الدعوة وأفنوها في كنر وذبحوا رجالها، فدعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوة، دعوة سياسية فهم يأتون السّني بالوجه السني إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي، والشيء بالشيء يذكر فعند أن كنا في الجامعة الإسلامية يصرخون ويقولون: الشيوعية احتلت البلاد وأنتم تبقون تدرسون هاهنا، ثم إذا قدمتم إلى بلدكم ستؤخذون من المطار. فهم يستغلون الفرص ويستثيرون الناس، ولما جاءت الشيوعية انسدحوا لها وأهلاً وسهلاً بالأخ علي سالم البيض، وقال الأخ علي سالم البيض كذا وكذا، وأنكروا عليّ لماذا أقول: إن علي سالم البيض كافر. فهو عندهم في أول الأمر شيوعي ثم بعد ذلك مسلم، وفي وقت الحرب كافر، فهم ليس لهم مبدأ ويمكن أن يتقربوا بالسّني إلى الولاة، أما

([15]) ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطائف، وهي في شريط مسجّل، وهي قبل وفاته - رحمه الله - بسنتين أو أقل

([16])" المجموع في ترجمة العلامة المحدث حماد الأنصاري" (2 / 763)

أهل السنة فهم يتحدونهم أن قد شكوهم إلى وال من الولاة، ولكن يردون عليهم في أخطائهم لعل الله أن يهديهم ويرجعوا وبحمد الله فقد رجع كثير من شبابهم.
أما حزب التحرير فهو حزب منحرف ضال يحرف في العقيدة، ويبيح المحرمات ومصافحة النساء، ويهمه الوثوب على السلطة، فهو أخبث من حزب الإخوان المفلسين وأخبث أفعل تفضيل يدل على المشاركة وزيادة فيجب أن يبتعد عنه، وقد قيل للنبهاني الذي كان مؤسّسه: لماذا لا تعلمون شبابكم القرآن؟ فقال: أنا لا أريد أن أخرج دراويش، وأجاز للمرأة الدخول في الانتخابات)) ا.هـ [17]
5 / سئل الإمام صالح الفوزان حفظه الله : هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟
فأجاب : ((**نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة، أو في العقيدة، أو في شيء من أصول الإيمان؛ فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة**، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته)) ا.هـ [18]
هذه فتاوى أئمتنا في الإخوان المسلمين ، وهي إن شاء الله لا يُجهل أمرها عند العامة فضلا عند الخاصة ، ولكن العجيب ما في الأمر ما الذي حمل حاج عيسى على نقل كلام الألباني هذا !!!؟ وماذا يريد به ؟
أهو من باب التشغيب والتشكيك في فتاوى الأئمة على الإخوان وإظهارها للعامة بأنها من المسائل الخلافية أو ماذا ؟! أم هو من باب الدفاع و المحافظة على بعض رموزهم وشيوخهم أنه إذا حذر منهم وكشف حالهم يقابل هذا التحذير والانتقاد ، بأنه ليس كل من هو معهم في تنظيمهم وحزبيتهم أنه إخواني ؟!
ثم تأمل يا أيها القارئ اللبيب - بارك الله فيك - إلى كلام الإمام - رحمه الله - :" **هم عرفوا الآن أن دعوة الحق هي الدعوة السلفية فركبوا هذه الظاهرة الآن، وتستروا من ورائها ، لا يمكن أبدا التوفيق بين الدعوة السلفية والإخوانية "**
أليس هي قاصمة الظهر على المميعة والحدادية المتسلفة الذين لبسوا لبوس السلفية بغرض التشكيك في الأحكام الشريعة وأصولها المحكمة المتينة ، والتشغيب على أهلها الخلص ؟ فنترك لك الجواب

الوقفة الخامسة :

(17) "تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب"
(18) "الإجابات المهمة في المشاكل الملمة" (ص 130)
فتاوى الأئمة منقولة من منتديات البيضاء العلمية السلفية

قوله : ((**بعض الغلاة اليوم يصفون إخوانهم في الدين المخالفين لهم في بعض المسائل الاجتهادية؛ فضلا عن المبتدعين المفارقين لجماعة المسلمين بأنهم شر من اليهود والنصارى بإطلاق، ويعتقدون ذلك اعتقادا يجعلهم يفضلون اليهودي والنصراني على المسلم، ويسوقهم إلى التفريط في الولاء الواجب عليهم بحق كلمة:" لا إله إلا الله محمد رسول الله ".))**

أقول :

هذا الكلام فيه من الإخلال والتلبيس ما فيه ، وذلك أنه قد تقرر في الشريعة الإسلامية أن ضرر أهل البدع والأهواء على أهل الإسلام أشد وأعظم من خطر أهل الملل عليهم .

قال الإمام الشوكاني رحمه الله ـ في " فتح القدير " (1 / 154) : ((**اتباع أهوية المبتدعة تشبه اتباع أهوية أهل الكتاب ، كما يشبه الماء الماء ، والبيضة البيضة ، والتمرة التمرة ، وقد تكون مفسدة اتباع أهوية المبتدعة أشدّ على هذه الملة من مفسدة اتباع أهوية أهل الملل** ، فإن المبتدعة ينتمون إلى الإسلام ، ويظهرون أنهم ينصرون الدين ، ويتبعون أحسنه ، وهم على العكس من ذلك ، والضدّ لما هنالك ، فلا يزالون ينقلون من يميل إلى أهويتهم من بدعة إلى بدعة ، ويدفعونه من شنعة إلى شنعة ، حتى يسلخوه من الدين ، ويخرجوه منه ، وهو يظنّ أنه منه في الصميم ، وأن الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم ، هذا إن كان في عداد المقصرين ، ومن جملة الجاهلين ، وإن كان من أهل العلم والفهم المميزين بين الحق ، والباطل كان في اتباعه لأهويتهم ممن أضله الله على علم ، وختم على قلبه ، وصار نقمة على عباد الله ، ومصيبة صبها الله على المقصرين؛ لأنهم يعتقدون أنه في علمه وفهمه لا يميل إلا إلى حق ، ولا يتبع إلا الصواب ، فيضلون بضلاله ، فيكون عليه إثمه ، وإثم من اقتدى به إلى يوم القيامة ، نسأل الله اللطف ، والسلامة ، والهداية)) ا.هـ

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في شأن الصوفية من كتابه " أضواء البيان " (4 / 546) :

((**استعمارهم لأفكار ضعاف العقول أشد من استعمار كل طوائف المستعمرين**)) ا.هـ

وهذا الضرر كما يعلم هو من جهة الفتنة بهم ، والتباس أمرهم على العامة لأنهم من أهل القبلة وليس الكلام في المفاضلة بينهما باعتبار العذاب الأخروي ، فلينتبه لهذا [19]

الوقفة السادسة :

قوله : ((**المطلب الرابع : حكم التسلسل في التبديع**

ومن القواعد الفاسدة التي تبناها الغلاة في العصر الحاضر قاعدة التسلسل في التبديع أو قاعدة "أَلحِقهُ به"، وهي قاعدة مخالفة لأصول عظيمة من أصول الدين والمنهج الحق أولها قاعدة العذر التي

([19]) انظر " دراسة نقدية لقاعدة المعذرة والتعاون " (119 ـ 123) للشيخ حمد بن إبراهيم العثمان

شرحناها من قبل ، وكذلك هي مبنية على تقديس آراء الرجال ونسبة بعض المشايخ إلى العصمة، وترتكز على إلزام الناس بما لم يلزمهم به الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم .))

أقول :

أهل السنة والجماعة في هذا الباب وسط بين الحدادية والمميعة ، فمن منهجهم أن من وقع في البدعة وتحققت فيه أو تردد على المبتدعة ينصح ويبين له أحوال هؤلاء المبتدعة ، فإن انتصح وقبل فذاك ، وإن أبى وعاند ألحق بهم ، فهذا الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قال له رجل : إذا رأيت رجلا يتردد على صاحب بدعة فماذا أصنع ؟ قال : انصحه ، قال : فإن أبى وأصر ؟ قال : ألحقه به [20]

لكن هذا من ثبتت فيه البدعة وتحققت فيه وعرف بمجالسته لأهل البدع ومناصرتهم ، لا أن نبدع بمسائل اجتهادية التي اختلف فيها أئمة السنة قديما وحديثا ، ولا أن نبدع ممن هو يترحم على أبي حنيفة والشوكاني وابن الجوزي وابن حجر والنووي ونلحقه بأهل البدع من أجل ذلك ، فهذا منهج حدادي غالي ، فأهل السنة برءاء منه ومن أهله السفهاء ، حيث أنهم بنوا منهجهم على تبديع أهل السنة بغير مبدع ، بل بالفجور والكذب .

ويقبل هؤلاء الحدادية ، منهج المميعة من المأربية والحلبية الذي عرف بمدافعته ـ مدافعة قوية ـ عن أهل البدع والأهواء الذين قد تحققت فيهم البدعة ، بل عن رؤوس أهل البدع والحزبية وأثبتوا لهم السلفية ، فإذا نصحوا في ذلك ترى أحدهم ينتفض ويزبد ويرغد قائلا : لا يلزمني قول فلان في فلان ، التقليد حرام ، هم رجال ونحن رجال وهلم جرا من تشغيبات التي أريد بها الباطل

وما أظن محمد حاج عيسى إلا من هذا الصنف لما هو عليه من المغالطات والتلاعبات في هذه الكتابة من دفاعه عن أهل البدع والفتن ومنهم عدنان عرعور ، وإلا فماذا يريد بهذه التأصيلات الخلفية ؟!

ولا يخفى على طلبة العلم فضلا عن علماء أهل الحديث والسنة أن ما رجف به حاج عيسى هنا ما هو إلا من القواعد التي وضعها أبوالحسن المأربي ومشى عليها أهل التمييع من الحلبي وغيره لرد كلام علماء الحديث في الأشخاص الذين ظهر انحرافهم بالبدعة أو الحزبية ، التي تصدى لها علماء السنة والحديث في نقضها وكشف ضلالها ومنهم : أحمد بن يحيى النجمي ـ رحمه الله ـ ، وربيع المدخلي وعبيد الجابري [21] ومحمد الوصابي [22] ومحمد بازمول [23] ومحمد بن عبدالله الإمام [24] وعبدالعزيز

---

[20] " فتاوى فضيلة الشيخ ربيع المدخلي " (1 / 303 ـ 301)

[21] انظر إلى أقواله في كتاب " صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي "

[22] كما هو في رسالته " القول الحسن في نصح أبي الحسن "

[23] كما هو في جزئه " عبارات موهمة "

[24] كما هو في كتابه " بداية الانحراف ونهايته " (ص 336)

البرعي [25] ، وقد أحسن وأبدع وكفى وشفى الشيخ الفاضل أحمد بازمول ـ حفظه الله ـ في كشف هذه الضلالة في كتابه الماتع النافع " صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي " ، جزاه الله خيرا على ما قام به من خدمة السنة وأهلها في هذا الكتاب ، فليرجع إليه للوقوف على حقيقة هذه الضلالة الشنيعة والبدعة الفظيعة ، إلا أنه لا أبخل على إخواني القراء من نقل بعض ما جاء عنهم في الدحض هذه البدعة

يقول العلامة الأصولي محمد بازمول ـ حفظه الله ـ في رسالته " عبارات موهمة "

: ((ومن العبارات الموهمة : قول بعضهم: **"أنا غير ملزم بتقليد هذا الشيخ أو ذاك".**

هذه العبارة يطلقها بعض الناس زاعماً أن هذا منهج السلف، والحقيقة أن إطلاق هذه العبارة فيه نظر من جهات:

أولاً : محل هذه العبارة حينما يظهر في مسألة دليل يلزم المصير إليه، فهنا لا عبرة بأحد كائناً من كان إذا خالف كلامه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الثابت عنه، إذ كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً : استعمال هذه العبارة في المسائل الاجتهادية من طالب العلم، ليرد بها كلام العلماء الذين هم أكبر منه وأسن منه وأعلم وأتقى منه خلاف سنة السلف الصالح رضوان الله عليهم، حيث كان الواحد منهم في مثل هذه المسائل يترك قوله لقول من هو أعلم منه، و ما كان يقول: أنا لست ملزماً بقول الشيخ.

ثالثاً : المسلم الأصل فيه أن يتهم نفسه؛ خاصة إذا كان في محل يخالف فيه ما قرره من هو أعلم منه، فإن عليه أن لا يستبد بالرأي. كيف إذا كان المقام أصلاً مقام خبر يلزمه اتباعه ولا يسوغ له مخالفته؟ بل حتى في مسائل الاجتهاد فإن من سنة الصحابة رضوان الله عليهم أن أحدهم كان يترك قوله لقول من هو أعلم منه.

رابعاً : إجلال العلماء سنة. وهذه العبارة تخالف إجلال العلماء، نعم إذا ظهر في المسألة دليل يلزم المصير إليه، والأخذ به، فإنه لا عبرة بقول أحد مع الدليل كائنا من كان، إذ كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والحال هنا أن بعض الناس يقول هذه العبارة في مقام لم يظهر فيه الدليل على خلاف العالم، أليس الحق هنا أن يرى للعلماء فضلهم وأنهم أهدى وأعلم وأورع وأتقى، ويتهم نفسه أمام قولهم ويحذر من خلافهم؟! اللهم غفراً.

خامساً : التقليد ليس بمحرم على الإطلاق، فإن العامي ومن في حكمه ـ من المتبع إذا لم يتيسر له معرفة الدليل والمجتهد إذا لم يتيسر له الاجتهاد والنظر في الدليل ـ عليه أن يقلد، وهذا هو الواجب في حقه. وقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في المسألة التي لا يعرف دليلها أنه كان يأخذ

([25]) كما هو في رسالته " الأطواق الأمنية "

فيها بقول الشافعي رحمه الله. والعبارة بإطلاقها قد توهم أن المسلم ليس له أن يقلد، وهذا خلاف ما قرره أهل العلم في ذلك.

سادساً : هناك فرق بين الإتباع والتقليد، فالإتباع أخذ بقول ظهر لك دليله، والتقليد أخذ بقول وتقلده كالقلادة في العنق تنقاد له بدون دليل. والذي يُمنع لمن تأهل وقدر على الأخذ بالدليل هو التقليد، أمّا الإتباع وهو أخذ قول العالم بدليله الذي ظهر لك لا يمنع منه، بل هذا اللازم لمن قدر عليه ولم يقدر على ما هو أكثر منه.

سابعاً : ينبغي التفريق بين مقام الأخذ باجتهاد المجتهد في مسألة اجتهادية، وبين إتباع العالم فيما أخبر به، فإن اتباعه والحال هذه من باب قبول خبر الثقة، وهو واجب، إلا أن يظهر خطؤه، فلا يقال في هذا المقام: "لست ملزما بقول هذا العالم" أو "لا أقبل كلامه في فلان حتى أقف عليه بنفسي"، هذا كله استعمال لهذه العبارة في غير محلها. فالرجل المعروف لديك إذا جاء جرحه المفسر من عالم ثقة الأصل أن تتبع كلام هذا العالم و لا تقول: أنا أعرفه فلا آخذ بهذا الجرح المفسر حتى أقف عليه بنفسي. هذا لا يقال وهو خروج عن طريق السلف في ذلك. نعم الجرح المجمل في حق من ثبتت عدالته لا يقبل. والجرح مقدم على التعديل إلا أن يذكر المعدل سبب الجرح ويرده.)) ا.هـ

الوقفة السابعة:

قوله : **((المطلب الحادي عشر: لا هجر للمخالفين في هذا الزمان))**

هكذا يجازف ويغامر ويطيح بنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة الدالة والآمرة والحاثة ـ في كل الزمان والمكان ـ على هجر أهل البدع والأهواء والتحذير منهم !!

فقد تكالب أعداء السنة من الحزبية والمميعة على إقصاء هذا الأصل الأصيل من أحكام الشريعة ، ولكن أنى لهم ذلك والله تعالى حافظ دينه ، لأنه لا قوام للسنة وأهلها إلا بالإعمال هذا الأصل والمحافظة عليه ، لما يترتب عليه من الحكم العظيمة والمقاصد الجليلة ، فقد أبانها شيخنا القدوة المحقق عبدالله بن عبدالرحيم البخاري ـ حفظه الله ـ في تعليقاته **" التعليقات الصريحة على رسالة النصيحة للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي " (الحلقة الثانية)** ، فلأهميتها ، وقوة بيانها وغزارة مادتها وصفاء منهجها الأثري السلفي ، ساح قلمي في صفحاتها يقتطف من ثمارها اليانعة ونقولاتها الجامعة ما يدحض بها ألاعيب المشغبة الشنيعة ومنهجيتهم المميعة ، فمعنا يا أيها القراء الكرام مع المادة الماتعة والإرشادات النافعة :

ما شُرع هجر أهل الفساد والفتن والأهواء في الشريعة الإسلامية إلا لتحقيق مقاصد جليلة ومصالح عظيمة منها :

المقصد الأول : تحقيق العبودية لله عز وجل ، ذلك أن الهجر لله عبادة وحق لله تعالى ، فالقيام به قيام بأمر شرعي يجب فيه ما يجب في بقية الأمور الشرعية ، أن تكون لله خالصة ووفق هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى " (28 / 207) : ((.. فَالْهِجْرَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ مِنْ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا وَرَسُولُهُ . فَالطَّاعَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِلَّهِ وَأَنْ تَكُونَ مُوَافِقَةً لِأَمْرِهِ فَتَكُونُ خَالِصَةً لِلَّهِ صَوَابًا . فَمَنْ هَجَرَ لِهَوَى نَفْسِهِ أَوْ هَجَرَ هَجْرًا غَيْرَ مَأْمُورٍ بِهِ : كَانَ خَارِجًا عَنْ هَذَا . وَمَا أَكْثَرَ مَا تَفْعَلُ النُّفُوسُ مَا تَهْوَاهُ ظَانَّةً أَنَّهَا تَفْعَلُهُ طَاعَةً لِلَّهِ .... فَيَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْهَجْرِ لِحَقِّ اللَّهِ وَبَيْنَ الْهَجْرِ لِحَقِّ نَفْسِهِ .)) ا.هـ

المقصد الثاني : تحقيق عقيدة الولاء والبراء والحب في الله والبغض في الله ، لأن المؤمن مأمور بذلك ومن تحقيق هذا الأصل العظيم : البراءة من البدعة والمبتدعة ، فأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ، ونصوص الوحيين تدل على وجوب تحقيق هذا الاعتقاد ، وهذا الذي فهمه سلف الأمة الصالح فنصوا عليه وطبقوه عمليا ومما يدل على هذا المقصد قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }[المائدة : 57]

قال العلامة الشوكاني في" فتح القدير " (2 / 54) : ((هذا النهي عن موالاة المتخذين للدين هزواً ولعباً يعم كل من حصل منه ذلك من المشركين ، وأهل الكتاب وأهل البدع المنتمين إلى الإسلام ، والبيان بقوله : { مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب } إلى آخره لا ينافي دخول غيرهم تحت النهي إذا وجدت فيه العلة المذكورة التي هي الباعثة على النهي))

المقصد الثالث : القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن المبتدع مفتات على الشريعة المحمدية فوجب إنكار هذا المنكر إعلاء لكلمة الله لأنه من أعظم الجهاد في سبيل الله

قال الإمام ابن القيم في " الصواعق المرسلة –" (1 / 301 ـ 302) : ((فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : " إن روح القدس معك ما دمت تنافح عن رسوله وقال أهجهم أو هاجهم وجبريل معك " ، وقال : " اللهم أيده بروح القدس ما دام ينافح عن رسولك " ، وقال عن هجائه لهم : " والذي نفسي بيده لهو أشد فيهم من النبل " ، وكيف لا يكون بيان ذلك من الجهاد في سبيل الله وأكثر هذه التأويلات المخالفة للسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأهل الحديث قاطبة وأئمة الإسلام الذين لهم في الأمة لسان صدق يتضمن من عبث المتكلم بالنصوص وسوء الظن بها من جنس ما تضمنه طعن الذين يلمزون الرسول ودينه وأهل النفاق والإلحاد لما فيه من دعوى أن ظاهر كلامه إفك ومحال وكفر وضلال وتشبيه وتمثيل أو تخييل ثم صرفها إلى معان يعلم أن إرادتها

بتلك الألفاظ من نوع الأحاجي والألغاز لا يصدر ممن قصده نصح وبيان فالمدافعة عن كلام الله ورسوله والذب عنه من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله وأنفعها للعبد))

المقصد الرابع : النصح للأمة عامة ، لأن المبتدع فاسد مفسد فيجب الحذر منه ومن بدعته ومنع انتشارها وأن يحمى العامة عن الوقوع فيها ، إذ من المسلمات أن الدين النصيحة كما جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في (الصحيح) ـ (1 / رقم 55 ـ ط عبدالباقي) وغيره .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في " مجموع الفتاوى "(15 / 286 ـ 287) : ((وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُعْلِنِ بِالْبِدَعِ وَالْفُجُورِ غِيبَةٌ كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَعْلَنَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ عُقُوبَةَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ وَأَدْنَى ذَلِكَ أَنْ يُذَمَّ عَلَيْهِ لِيَنْزَجِرَ وَيَكُفَّ النَّاسُ عَنْهُ وَعَنْ مُخَالَطَتِهِ وَلَوْ لَمْ يُذَمَّ وَيُذْكَرْ بِمَا فِيهِ مِنْ الْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ أَوْ الْبِدْعَةِ لَاغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وَرُبَّمَا حَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى أَنْ يَرْتَكِبَ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَيَزْدَادَ أَيْضًا هُوَ جُرْأَةً وَفُجُورًا وَمَعَاصِيَ فَإِذَا ذُكِرَ بِمَا فِيهِ انْكَفَّ وَانْكَفَّ غَيْرُهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ صُحْبَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : { أَتَرْغَبُونَ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ اُذْكُرُوهُ بِمَا فِيهِ كَيْ يَحْذَرَهُ النَّاسُ } وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا .

و " الْفُجُورُ " اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مُتَجَاهِرٍ بِمَعْصِيَةِ أَوْ كَلَامٍ قَبِيحٍ يَدُلُّ السَّامِعَ لَهُ عَلَى فُجُورِ قَلْبِ قَائِلِهِ . وَلِهَذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْهَجْرِ إذَا أَعْلَنَ بِدْعَةً أَوْ مَعْصِيَةً أَوْ فُجُورًا أَوْ تَهَتُّكًا أَوْ مُخَالَطَةً لِمَنْ هَذَا حَالُهُ بِحَيْثُ لَا يُبَالِي بِطَعْنِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَإِنَّ هَجْرَهُ نَوْعُ تَعْزِيرٍ لَهُ فَإِذَا أَعْلَنَ السَّيِّئَاتِ أُعْلِنَ هَجْرُهُ وَإِذَا أَسَرَّ أُسِرَّ هَجْرُهُ إذْ الْهِجْرَةُ هِيَ الْهِجْرَةُ عَلَى السَّيِّئَاتِ وَهِجْرَةُ السَّيِّئَاتِ هِجْرَةُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ } [المدثر : 5] ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا } وَقَالَ : { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إنَّكُمْ إذًا مِثْلُهُمْ } [النساء : 140]))

وقال أيضا في "مجموع الفتاوى " (28 / 231 ـ 232) : ((وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ ؟ فَقَالَ : إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ . فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً .)) ا.هـ

قلت (بن سلة) : ثم بيّن ونبه الشيخ ـ حفظه الله ـ في " الحلقة الثالثة " من هذه التعليقات العلمية أن الهجر ليس منوطا ومنحصرا إلا في تحقيق المصلحة الخاصة ، بل راعى أيضا تحقيق المصلحة العامة .

قال ـ حفظه الله ـ في (ص3) : سبق بيان جملة من المقاصد الشرعية للهجر والتي منها : تحقيق العبودية لله وأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق الولاء والبراء والحب في الله والبغض فيه وما يتبع هذه المقاصد من تحجيم المبتدع وبدعته وحماية المجتمع منه ومنها وحماية الشريعة من أن يدخل فيها ما ليس منها باسم الدين وهذه تشمل الهجر التأديبي (التعزيري) .

بناء على ما تقدم يمكن القول : إن الهجر التعزيري الذي خرج على وجه العقوبة شرع للمصلحة وهذه المصلحة على قسمين : مصلحة عامة ، ومصلحة خاصة .

فالأولى مشروعة لتحقيق جملة من المقاصد الشرعية المذكورة في موطنها مما سبق ...

والثانية مشروعة لتحقيق ... حصول انتفاع المخالف بالهجر أو... أنه يشرع للمرء أن يهجر كل من يتضرر بمجالسته ومخالطته .

بناء على ما سبق ، فالمطلوب هو السعي في تحقيق المصلحتين ما أمكن وذلك هو الفوز الكبير ، لكن إن لم يكن الأمر كذلك بأن تعارضتا ؟ فالمتوافق مع قواعد الشريعة الغراء تقديم المصلحة العامة على الخاصة ، وفي ذلك تحقيق للمصلحة الدينية .

وبالنظر في كلام أهل العلم يتبين عنايتهم التامة بتحقيق المصلحة العامة ، مع مراعاتهم للمصلحة الخاصة المختصة بانتفاع المهجور ، لكن لا يثربون على من هجر شخصا مخالفا ولو لم يظهر انتفاع المهجور من عدمه !! ، وهذا منهم ليس من باب (الهجر الوقائي) مما قد يراد أو يظن ، وإنما هو من باب تحقيق المصلحة العامة ، والتي في تحقيقها تحقيق للمقاصد الشرعية من الهجر كلها أو بعضها فمن ذلك :

قال الإمام ابن عبدالبر في " التمهيد " (4 / 70) : ((مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل .

فقال له معاوية ما أرى بهذا بأسا فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية ؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه لا أساكنك أرضا أنت بها ثم قدم أبو الدرداء على عمر فذكر ذلك له فكتب عمر إلى معاوية أن لا يبيع ذلك إلا مثلا بمثل وزنا بوزن.))

ثم أسند ابن عبدالبر (4 / 85 ـ 86) أثرا عن عبادة رضي الله عنه أنه أنكر على معاوية شيئا فقال : ((لا أساكنك بأرض أنت بها ورحل إلى المدينة فقال له عمر ما أقدمك ؟ فأخبره فقال : ارجع إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك وكتب إلى معاوية لا إمارة لك عليه.))

الشاهد من هذين الأثرين قول كل من الصحابيين رضي الله عنهما لمعاوية : ((لا أساكنك بأرض أنت بها))

فلم ينظرا إلى انتفاع معاوية رضي الله عنه من عدمه ، وإنما نظرا إلى المصلحة العامة وسيأتي ما يدل على هذا من كلام الحافظ ابن عبدالبر حول القصة بحول الله .

وقال في " التمهيد " (4 / 87) : ((وجائز للمرء أن يهجر من لم يسمع منه ولم يطعه ، وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ، وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام معه.))

قلت (الشيخ عبدالله) : وكلام الأئمة ظاهر جدا فيما تقدم تقريره من أن نظرتهم إلى المصلحة العامة ، والخاصة تبع إن تحققت فبها ونعمت ، وإن لم تتحقق بعدم انتفاع المهجور فالأصل باق يعمل به ، وهو مشروع شرعا .

قلت : (بن سلة) : ومما بينه أيضا أن هجر المخالف لا يشترط له قوة الهاجر من حيث مكانته ومنزلته وكونه أحد الولاة (الأمراء والعلماء) ، بل يقع حتى ممن لم يكن قويا ، ولو لم يخف على نفسه الضرر ، وإنما تحقيقا للمقاصد السابق ذكرها إما جميعها أو أحدها .

قال ـ حفظه الله ـ في (ص 17) : والذي يظهر : أن قوة الهاجر من حيث مكانته ومنزلته وكونه أحد الولاة (الأمراء والعلماء) ، مما يزيد في ردع المهجور كما هو مستفاد من قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم وغير ذلك مما جاء مفصلا في قصتهم كما في (صحيح البخاري) (كتاب المغازي / باب حديث كعب بن مالك) (8 / رقم 4418) ، و(صحيح مسلم) (كتاب التوبة / باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه) (4 / رقم 2769) ، وينظر فوائد القصة في (زاد المعاد) للإمام ابن القيم (3 / 575 و 578) .

لكن ليس ذلك ضابطا إن تخلف لم يحصل المقصود وبالتالي لم يشرع الهجر !!

وهنا أنبه على أمر مهم غفل عنه الدكتور فوقع منه ما وقع ، ألا وهو :

عدم تفرقته بين (دعوة العامة للهجر) وبين (إيقاع الهجر) ، فالأمر الأول لابد أن يصدر من (إمام عالم أو سلطان مطاع) ، و أما الأمر الثاني فلا يشترط إيقاعه من قوي مؤثر ـ كما سيأتي بيانه بحول الله في الوقفة الثالثة ـ .

وهذا الأمر ظاهر بين لمن تأمل قول كعب رضي الله عنه في قصة تخلفه ـ كما في البخاري ـ :

((... وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ... ـ وفيه أيضا ـ حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَأْتِينِى فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ لاَ بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَىَّ

مِثْلَ ذَلِكَ ...)) الحديث
فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الإمام المطاع هجر ، وأمر الصحابة رضي الله عنهم بالهجر ، فاستجابوا له وأوقعوه رضي الله عن الجميع .
الوقفة الثالثة : المتأمل في كلام المحققين من أهل العلم يظهر له عدم اشتراط هذا الضابط لإيقاع الهجر ، فيشرع هجر المخالف (تأديبا وتبكيتا) حتى ممن لم يكن قويا ، ولو لم يخف على نفسه الضرر ، وإنما تحقيقا للمقاصد السابق ذكرها إما جميعها أو أحدها ، فمن الأمثلة والأدلة على ذلك : ما سبق من قول أبي الدرداء وعبادة لمعاوية ـ رضي الله عن الجميع ـ : ((لا أساكنك بأرض أنت بها))
قال الإمام ابن عبد البر مستنبطا : ((قول عبادة: "لا أساكنك بأرض أنت بها " وقول أبي الدرداء على ما في حديث زيد بن أسلم يحتمل أن يكون القائل ذلك قد خاف على نفسه الفتنة لبقائه بأرض ينفذ فيها في العلم قول خلاف الحق عنده وربما كان ذلك منه أنفة لمجاورة من رد عليه سنة علمها من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وقد تضيق صدور العلماء عند مثل هذا وهو عندهم عظيم رد السنن بالرأي.
وجائز للمرء أن يهجر من خاف الضلال عليه ولم يسمع منه ولم يطعه وخاف أن يضل غيره وليس هذا من الهجرة المكروهة ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ما أحدث حتى تاب الله عليه وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام معه.
وقد حلف ابن مسعود أن لا يكلم رجلا رآه يضحك في جنازة ...) ثم أسند الأثر
قلت (الشيخ) : فأين مراعاة هذا الأصل الذي ذكره الدكتور في معاملة أبي الدرداء وعبادة لمعاوية رضي الله عن الجميع ؟ وتأمل استنباط الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله !
مع العلم بأن معاوية رضي الله عنه هو القوي لأنه كان أميرا عليهما ومع هذا أوقعا الهجر ! فتأمل .[26].
هذا ما استدعاه مقامي ومطلبي من نقله واختصاره من كلام الشيخ إلى هذا الجزء المبارك المتضمن لبيان وتوضيح هذه المسألة المهمة ، ولا مؤاخذة يا أيها القراء على ما تركته من النقولات الأثرية الكبيرة الكثيرة التي أشبع بها الشيخ بيانا وتوضيحا لهذه المطالب الجليلة والمقاصد النبيلة ، وما ذاك إلا لأن نفسي وإياكم تتوق وهي أحوج من أن ترجع إلى الأصل والمنبع المأخوذ منه أصالة فتستفيد منه أكثر فأكثر .
فإذا علم ذلك فليعلم أن أصالة هجر أهل البدع والأهواء والتحذير منهم باقية ما بقيت البدعة وأهلها لا يعطلها تشغيب أي مشغب

([26]) إلى هنا انتهى النقل من تعليقات الشيخ ـ بارك الله في علمه وعمره ونفعنا الله بنصائحه ـ

قال الشيخ الفاضل خالد الظفيري ـ حفظه الله ـ في كتابه الجامع " إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء " (30) : **((والآثار عن السلف في معاملة أهل البدع والتحذير من البدع وأهلها كثيرة جدا ، فالسلف ـ رحمهم الله ـ على هذا مجمعون متفقون في كل الأعصار والأمصار ، وقد نقل هذا الإجماع عدد من أهل العلم))** ا.هـ وذكرهم جزاه الله خيرا فليرجع إلى الأصل للوقوف على هذه الحقيقة العلمية المحكمة التي يشغب حولها المميعة من الحلبي وأشكاله .

قال الشيخ المفضال أحمد بن عمر بازمول ـ حفظه الله ـ في "صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي " (الحلقة السابعة عشرة) : ((إن النصوص الشرعية عامة وواضحة وظاهرة في هجر أهل البدع والتحذير منهم، دون استثناء زمان أو ربطها بمصلحة كما يدعيه الحلبي فزعمه أن ذلك بسبب تغير الزمان والنظر في المصالح يعتبر تحكماً وتدخلاً في النصوص الشرعية . بل حكى الإجماع جماعة من أهل العلم كالصابوني والبغوي على هجر أهل البدع والأهواء ...

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى كما في " الفتاوى الجلية " (52/2 : رقم17) في المبتدعة بدع مفسقة : (هؤلاء ينظر في المصلحة بين كونِهم يهجرون أو لا يهجرون، ولاشك أنَّ الهجر أولى، ولو كان الهجر بعدم الانبساط إليهم، والكلام معهم وهو ما يسمَّى بالهجر الجميل؛ هذا الذي يظهر لي في هذه المسألة.

وأهل العلم يرجحون بين المصالح والمفاسد المترتبة على الهجر وعدمه، فإذا كانت المصالح المترتبة على عدم الهجر أحسن بحيث يتمكن من الدعوة لهم، والنصيحة وبيان المساوئ لما هم عليه من العقيدة الباطلة، وكل هذا بشرط أن يأمن الانخداع بهم، فإن لَم يأمن الانخداع بهم وجب عليه أن يهجرهم، ويبتعد عنهم، ومعنى الانخداع بأن تنطلي عليك بعض أفكارهم فتستحسنها وهي قبيحة، وتبيحها وهي محرمة، وبالله التوفيق .) ا.هـ

وقال الشيخ صالح الفوزان في "ظاهرة التبديع والتفسيق " (74) : (كون عنده شيء من الحق، فهذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين " إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وفي معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد، ولم يبدع أحد؛ لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من الالتزام) ا.هـ

وسئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في " رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين " (رقم7) : هل هجر أهل البدع والتضييق عليهم وعدم مخالطتهم بإطلاق كما نقل السلف ودوّن الأئمة في كتبهم ؟ أم هو على التفصيل وينظر كل شخص إلى المصلحة والمفسدة وكل يرجع إلى عقله مما يؤدي إلى التمييع؟

فأجاب الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ : (لقد قال شيخ الإسلام رحمه الله ينظر إلى المصلحة فيها، والسلف ما قالوا هذا وشيخ الإسلام جزاه الله خيراً قال هذا وهو اجتهاد منه فإذا أخذنا بقوله، فمن هو الذي يميز المصالح من المفاسد ؟ فهل الشباب وصلوا إلى هذا المستوى ؟
الشباب إذا راعى المصلحة فليبدأ بمراعاة مصلحة نفسه وليحافظ على ما عنده من الخير ويتبع منهج السلف ولا يعرض عقيدته ومنهجه للضياع كما حصل لكثير من الشباب الذين تلاعب بهم الإخوان المسلمون والقطبيون وأهل البدع وقالوا نراعي المصالح والمفاسد ثم كل هذه الأمور تهدر ولا يوجد عندهم مراعاة المصالح والمفاسد، وعلى رأس المصالح التي يجب مراعاتها المحافظة على الشباب من أن يتخطفهم أهل البدع بشبهاتهم. فالشاب الناشئ عليه أن لا يخالط أهل البدع وأن يحافظ على عقيدته والعالم الناصح له أن يدعو هؤلاء وأن ينصحهم وأن يبين لهم الحق ويقيم عليهم الحجة ليرجعوا إلى دين الله الحق، وأما الجاهل الذي قد يتعرض للضياع فيقذفون بالشبهة عليه فيتغير قلبه ويزيغ ثم يرتمي في أحضانهم وقد عرفنا هذا من كثير وكثير ممن كانوا مساكين بادئين بالسير في طريق السلف فاعترضهم هؤلاء بشباكهم فاجتاحوهم واجتالوهم عن منهج السلف الصالح والعاقل من اعتبر بغيره فلنأخذ عبرة من هؤلاء .) ا.هـ
وسئل أيضا (رقم8) : يا شيخ إذا الواجب علينا أن نعمل بقول السلف وليس بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله خاصة في زماننا هذا الذي صار فيه الجلوس لأهل البدع شعاراً للعلم والله المستعان ؟
فأجاب: (الذي يقوله السلف هو الأحوط بالتجربة والواقع، والمصلحة والمفسدة إذا أدركها العالم فليستخدمها، أما الصغير ما يستطيع , إذا أدركها العالِم المحصن لا بعض العلماء قد يكون ضعيف الشخصية فتخطفه البدع كما حصل لعدد كثير من الأكابر خطفتهم البدع بسهولة فهناك صنفان من العلماء عالم تأكد من نفسه أن عنده قوة حجة وقوة شخصية وأنه يستطيع أن يؤثر في أهل البدع ولا يؤثرون فيه فهذا يخالطهم على أي أساس يأكل ويشرب ويضحك معهم ؟ لا . يخالطهم للنصيحة يأتي إلى مساجدهم إلى مدارسهم يأتي إلى أسواقهم ويعطيهم الحق ويناظرهم إن كان يستطيع المناظرة ويقيم عليهم الحجة .أما الضعيف المسكين من العلماء لا، وكذلك الشاب الناشئ المعرض للضياع . لا بارك الله فيكم فهذا ما يمكن أن يجمع به ما بين ما يقوله شيخ الإسلام بن تيمية وما يقوله السلف رضي الله عنهم جميعاً انتهى
وقال العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى : .. ثم إني أقول إن هذه المصلحة التي يتحدثون عنها وأسرفوا في الحديث عنها , و حرفوا المصالح بارك الله فيكم ولبسوا فيها حتى أهملوا مصلحة الشاب , الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع , أهملوا مصلحته , وقذفوا به في أوساط أهل البدع , فضل كثير من الشباب , المغرور المخدوع , بمثل هذه الشبهات أوقعوا كثيراً ممن كان في دائرة السلفية أوقعوهم بمثل هذه الترهات في حبائل ومصائد أهل البدع, فانحرف الكثير والكثير

منهم , لاسيما من انحرف بواسطة الأحزاب العصرية الضالة التي سبق وصفها , على كل حال من يميز بين السنة و البدعة فليأمر بالمعروف ولينهَ عن المنكر وليحذر من البدع هذا أولاً .
وثانياً قضية الهجران في صالحك فاهجر لأنك تخاف على نفسك من مخالطة أهل البدع يفسدونك, ويحرفونك, عن منهج الله الحق, فالمصلحة الواضحة هنا أن تحتفظ بدينك, و تحتفظ بعقيدتك, وتحافظ على سلامة دينك ؛ هذه المصلحة يجب أن توضع في الاعتبار, وأن يعرفها الشباب فقد كان يراعيها كبار الأئمة , من أمثال أيوب وابن سيرين ؛ فكان أحدهم لا يطيق مخالطة أهل البدع , ولا سماع كلامهم , حتى إن أهل البدع ليأتونهم ويقولون لهم " اسمعوا منا ولو كلمة " فيقولون "لا ! " فيعتب عليهم" لماذا لا تسمعون ؟ فيقول أحدهم " إن قلبي بيد الله و ليس بيدي فإني أخاف أن يقذف هذا في قلبي شراً فلا أستطيع الخلاص منه " .
فإذا قلنا بالمصالح و المفاسد , فيجب أن نراعي المصالح و المفاسد المتعلقة بالشباب أنفسهم و الذين يخاف عليهم من الاختلاط بأهل البدع أن يوقعوهم في الشر , فيجب أن ننتبه لهذا والتي يدندنون حولها , ولعلها مصالح أهل البدع أنفسهم ومفاسدهم في حد تصورهم هم ! فالمصلحة عندهم ما يخدم دعوتهم , والمفسدة ما يهدم دعوتهم ولو كان حقاً, فقد يريدون بالمصالح و المفاسد هذا ما يرونه هو مصالح يخدم دعوتهم , وما يرونه من مفاسد ولو كان حقاً إذا كان يعود على دعوتهم بالهدم, ونحن نقول إن المصالح والمفاسد يجب أن يراعى فيها جانب الشباب , فهل من مصلحته الاختلاط بأهل البدع؟ أو من مصلحتهم الحذر منهم و هجرانهم والابتعاد عنهم و ترك المخالطة للأقوياء الأشداء الذين ثبتت جدارتهم و قدرتهم على زلزلة أهل البدع ودحض شبهاتهم !
فتبقى المخالطة لهؤلاء ويبقى من يخاف عليه بعيداً بعيداً بعيداً عنهم , حذراً منهم أشد الحذر ..., إذا كان يحترم عقيدته , ومنهجه , فالمصلحة في الدرجة الأولى , يجب أن تراعى فيها جانب الشباب الذي يخاف عليه من الانحراف , فلما نسيت هذا المصلحة , وأنساهم إياها دعاة الضلال , وأهدروا هذه المصلحة , جر ذلك كثيراً من الشباب إلى الارتماء في أحضان البدع , أرجو أن تدركوا هذا , فإذا قيل لكم مصالح مفاسد , قولوا لهم يجب أن نراعي في هذا جانب الشباب الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع فإننا قد استفدنا من تجارب طويلة ومريرة وقعت من شباب كانوا على منهج السلف فضلوا بمثل هذا الدعايات الظالمة التي لا يميز فيها المصلحة من المفسدة, وقد يراد من المفسدة والمصلحة ما يفسد دعوتهم أو يصلحها على حسب ما يعتقدونه هم لا على حسب شرع الله تبارك وتعالى)) ا.هـ
وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في الجليس الصالح والجليس السوء (26-محاضرة مفرغة) : ((بعض الناس يكرر أن الهجر لأجل مصلحة المهجور فإذا لم يكن صلاح للمهجور فلا هجر ! هذا غير صحيح أبداً !!! فإن الهجر ينظر فيه إلى الجانبين, ينظر فيه إلى صلاح المهجور وإلى صلاح الهاجر, صلاح المهجور بعودته واستقامته على الحق ورجوعه إليه, وصلاح

الهاجر, إذا لم يستطع إعادة هذا الإنسان إلى الحق فلا أقل من أن يسلم هو, وإذا لم يستطع عُذِرَ, أما إن هجر لمصلحة نفسه يكون ضعيفاً ويخشى أنه إن خالط هذا الشخص يأتيه بالشبه والتلبيسات التي يضل بسببها؛ فهو يريد السلامة لنفسه, فالسلامة رأس مال لا يعدلها شيء , فكيف يقال إنه فقط لأجل المهجور وإذا لم يكن يستفيد المهجور فلا هجر !!!! هذا غير صحيح ! وكتب السلف واضحة كلها بهذا , ترد على هذا القول وعلى صاحب هذه المقالة , فلا إفراط ولا تفريط ..)) ا.هـ
وقد وقفت على كلمة جيدة في الرد على من يخصص الهجر بمصلحة المهجور فقط دون النظر لمصلحة الهاجر للشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم البخاري، وقد اختصرتها ما بين القوسين مع زيادة يسيرة جداً ((فالهجر عبادة دينية شرعية، والشرع كله مبني على المصالح ودرء المفاسد، والمصالح في هجر المبتدع متعددة الجوانب فهناك :
مصلحة دينية عامة من تحقيق العبودية لله ومن تحقيق الولاء للإيمان والمؤمنين والبراء من الكفر والكافرين والبدعة والمبتدعين . وتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
مصلحة خاصة : وهي على قسمين :
مصلحة تعلق بالمهجور ومصلحة تتعلق بالهاجر
المصلحة المتعلقة بالهاجر : إن خشي على نفسه الفتنة فله أن يهجر كل من يخشى على نفسه من مخالطه وهذا الذي يسمي ماذا بالهجر الوقائي .
والمصلحة المتعلق بالمهجور : أن يهجره ليردعه عن باطله ولينفر الناس عنه حتى لا يتابعوه على ضلاله وليرجع للحق .
فالحلبي وأمثاله من التراثيين يدندن فقط على مصلحة المهجور ونسي أو تناسى وجهل أو تجاهل بقية أنواع الهجر .
ثم لو تأملت كلام العلماء في هجر أهل البدع ومراعاة مصلحته في الهجر تجد أن مرادهم إذا كان المهجور ينتفع بالنصيحة ويرجى قبوله للحق وإلا لو كان معانداً داعياً إلى ضلاله فهم يرون الهجر وجوباً .
فالقاعدة الشرعية " أنه إذا تعارضت المصلحة الخاصة مع المصلحة العامة قدمت المصلحة العامة"
وقد يسقط الهجر للعجز عنه لكن ليس من كل الوجوه لا يسقط من كل الوجوه إنكارك بقلبك وهجرانك لبدعته هذه لازم ليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان وهذا من الهجر يجب أن تقوم به ديانةً ولا يجوز لك أن يتخلف عنك هذا ومعلوم أن الأمر يسقط مع العجز وعدم القدرة .
فالهجر الكلي يكون بالتحذير والانفصال التامين .
والهجر الجزئي يكون بترك الكلام والسلام ولا يشترط فيه التحذير
ويستخدم الهجر الجزئي عند الضعف أو عند عدم القدرة أو عند وجود مانع شرعي ما هو مانع دنيوي مادي أعطوك صاروا سلفيين تركوك صاروا خلفيين

لابد أن نفرق بين الإيقاع وبين الأمر : الإيقاع لا يشترط فيه القوة ومن شرط ذلك فقط غلط وهذا المعنى يستعمل في أهل البدع وأهل الفسق والفجور .) ا.هـ))

الوقفة الثامنة

قوله : **((المطلب الثاني عشر : حكم بيع كتب المخالفين وأشرطتهم**
من المسائل المتعلقة بما سبق من قضية الهجر والولاء والبراء مسألة توزيع أشرطة المخالفين وكتبهم ، وللشيخ رأي فيها جار على أصوله الثابتة المستقيمة غير المتناقضة ، ففصل تفصيلا تقره الفطر السليمة ويشهد له عمل المسلمين سلفا وخلفا، خلاصته أن الكتاب أو الشريط الذي فيه دعوة إلى ما دعا إليه الكتاب والسنة يجوز نشره ، بغض النظر عن صاحبه ، ولم يوافق من اعتبر هذا الصنيع تزكية لهذا المخالف ورضا بكل مؤلفاته وأشرطته))

وأيضا قال : **((المطلب الثالث عشر : حكم أخذ العلم عن أهل البدع))**

أقول

قد أبان وأضاح الشيخ المفضال خالد بن ضحوي الظفيري ـ حفظه الله ـ في كتابه الجامع الماتع **"إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل البدع و الأهواء "** هذه المسألة أيما بيان ، بما يكفي ويشفي لله دره حيث قال في (ص 63 ـ) : ((**فالسبيل هو اتباع طريقة السلف الصالح في معاملتهم لكتب أهل الأهواء والبدع، فطريقتهم هي التحذير من تلك الكتب، وترك النظر فيها، والتحذير من أصحابها، بل أفتوا بوجوب إتلاف تلك الكتب وإحراقها وإزالة أعيانها.**

وليس ذلك أخي في الله من الظلم، بل هو عين العدل، إذ الظلم ترك تلك الكتب المليئة بالبدع والضلالات من غير تحذير أو تبيين لما فيها من باطل، فيضل بسبب ذلك كثير من الناس وينهجون مناهج بدعيّة مخالفة للكتاب والسنّة.

وسأورد لك ـ أخي في الله ـ عدداً من النقول عن السلف تبين لك بوضوح تلك الطريقة، وترد على دعاة الضلالة الذين يحثون الشباب على قراءة كتب ساداتهم، حتى يوقعوهم في شباكهم فلا يستطيعوا الخلاص))

إلى أن قال في (ص 65) : ((**وقد حذّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قراءة كتب أهل الكتاب مع أنها لا تخلو من حق**، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: أنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتى النبي -صلى الله عليه وسلم - بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب، وقال: " أمتهوكون يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده؛ لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيء

فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده؛ لو أنّ موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتّبعني "[27]

بل قد نقل بعض الأئمة الإجماع على ترك النظر في كتب أهل البدع، ولم يقولوا خذ الحق واترك الباطل.

كما قال الإمام ابن خزيمة – رحمه الله – (ت: 311) لما سئل عن الكلام في الأسماء والصفات فقال: " بدعة ابتدعوها، لم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين، مثل مالك، وسفيان، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ويحيى بن يحيى، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى، وأبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف: **يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلّون أصحابهم على الكتاب والسنّة، فإياك والخوض فيه والنظر في كتبهم بحال "**

وكما في قول الإمام أبي منصور معمر بن أحمد (ت: 418) الذي رواه أبو القاسم الأصفهاني – رحمه الله – في كتابه (الحجة في بيان المحجة) (1 / 231 ـ 242) فقال: أخبرنا أحمد بن عبد الغفار بن أشتة، أنا أبو منصور معمر بن أحمد قال: " ولما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث، واتباع الأهواء، أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين والبقية من المتأخرين.

فأقول - وبالله التوفيق -: " فذكر من جملة ذلك: **" ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين وترك الجدال والخصومات وترك مفاتحة القدرية وأصحاب الكلام، وترك النظر في كتب الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأئمة وهي مأخوذة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بأمر الله تبارك وتعالى."**

وإليك - أيضاً - بعض أقوال ومواقف أهل العلم من أهل السنّة، حتى يتبين لك بوضوح صدق ما أقول.

قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: " سلام بن أبي مطيع من الثقات، حدثنا عنه ابن مهدي، ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معايب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيه بلايا، فجاء سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذاك الكتاب فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه. قال أبي: وكان سلام من أصحاب أيوب وكان رجلاً صالحاً " [28]

وعن الفضل بن زياد أن رجلاً سأله عن فعل سلام بن أبي مطيع، فقال لأبي عبد الله: أرجو أن لا يضرّه ذاك شيئاً إن شاء الله؟ فقال أبو عبد الله: يضره!! بل يؤجر عليه إن شاء الله [29]

([27]) انظر " إرواء الغليل " (6 / 338 ـ 340)

([28]) " العلل ومعرفة الرجال " (1 / 253 ـ 254).

([29]) " السنة للخلال " (3 / 511).

وقال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه ثم قال : **((إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب))** (30).

وقال المروذي : قلت لأبي عبد الله: **استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم.** قال المروذي: قال أبو عبد الله: **يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير**(31)

وقال الإمام أحمد -أيضاً-: **إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن** (32) .....

وقال أبو محمد ابن أبي حاتم: " وسمعت أبي وأبا زرعة: يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان في ذلك أشد التغليظ، **وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين**، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبداً " (33)

إلى أن نقل قول ابن قدامة رحمه الله حيث قال : " ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين **وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم** "(34)

وقال في (ص 75) : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما ذكر بأن كل من رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من معصية الله قال : " **ومن هذا الباب سماع كلام أهل البدع والنظر في كتبهم لمن يضره ذلك ويدعوه إلى سبيلهم وإلى معصية الله** " (35)))

وقال العلامة محمد بن عبدالله الإمام في كتابه " الإبانة " (ص 26) : **((قلت : وكون أهل الحديث لا يروون عن المبتدع الداعية هذا عند أكثرهم وهذا الذي نسير عليه وندعو إليه ، وأما ما حصل من أن بعض المحدثين رووا عن بعض الدعاة إلى البدع فهذا لأمور اقتضتها المصلحة الدينية عندهم .**

ومنها : ألا يندثر العلم ويذهب منه ما يذهب من الحديث النبوي

أما في العصور المتأخرة فلم يبق هذا الداعي موجودا لكمال تدوين رواية الحديث في الكتب وصار تلقي علم الرواية من الكتب ، وعلى هذا : فمن لم يتيسر له تلقي العلم على أيدي علماء السنة فيستفيد من كتبهم وأشرطتهم وهذا خير عظيم ، مع تواصله معهم فيما يشكل عليه ولا يحتاج إلى تلقي العلم من أهل البدع والضلال)) ا.هـ

---

(30) "المعرفة والتاريخ للفسوي "(3 / 494)

(31) "هداية الأريب الأمجد "(ص 38)

(32) " السير "(11 / 231)

(33) " شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي " (1 / 197 ـ 202).

(34) " لمعة الاعتقاد "(ص 33)

(35) " الفتاوى " (15 / 336)

الوقفة الثامنة

بيان حال عدنان عرعور الذي أشاد به وسعى لمحافظة عليه

1/ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ

سئل : يا شيخ ما قولك في الشّيخ عدنان عرعور ؟

فأجاب: تكّلم فيه الناس وأنا يعني لا أعلمُ عنه ...لكن تكلَّم فيه بعضُ النّاس

السائل : **نعم تكلم فيه الشيخ الفوزان، والشيخ الغُديّان ....ومحسن العبّاد وغيرُهم، هل يا شيخ تنصح به أم لا ؟**

الشيخ : **هؤلاء العُلماء الثلاثة عندنا ثقات .....**

السائل [مقاطعاً]: **وحتى الشيخ ربيع تكلم فيه..**

الشيخ : **أقول هؤلاء الثلاثة عندنا ثقات..**[36]

السائل : هل لا نسمعُ له يا شيخ ؟

الشيخ : **نعم ؟**

السائل : هل لا نسمعُ له ؟..نصحونا بعدم السماع لأشرطته....[هذا الموضع غير واضح] .

الشيخ : لو نَصَحنِي هؤلاء..... لأخذتُ بنصيحتِهم.

السائل : جزاك خيراً يا شيخ.

الشيخ : لأنهم علماءُ ثقات.

السائل : بارك الله فيك يا شيخ.

الشيخ : وفيكم .

السائل : السلام عليكم.

2 / العلامة أحمد بن يحيى النجمي ـ رحمه الله ـ :

سئل : هل يمكن أن تعتبر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي و عدنان عرعور أقران ؟

فأجاب : **لا..... لا.....، كما لا يقارن بين الثرى والثريا، عدنان عرعور يظهر ، منه أنه حزبي ويأوي الحزبين ويتكلم على السلف ويريد جرح السلفيين ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين، أما الشيخ ربيع معروف بجهاده في إظهار السنة والرد على المبتدعين.**

3/ العلامة عبدالمحسن العباد ـ حفظه الله ـ

(36) ما هجم الإمام ابن عثمين ـ رحمه الله ـ أهل السنة بأنهم غلاة وكيت وكيت ، بل استغنى بردهم

سئل : هناك بعض القواعد يا شيخ قد تلتبس علينا , فنوُد طرحها على فضيلتكم لتُبدوا تعليقكم عليها , و هل هي موافقة لما عليه أهل السنة من أصولٍ ثابتة , و ضوابط مستقرة , مثل القاعدة التالية : " نُصحح ولا نُجرح " , و القاعدة الأخرى " إذا حَكمت حُوكمت , وإذا دَعوت أُجرت " ؟؟؟

الشيخ : ... هذه القواعد التي ذكرتها أو التي أشَرت إليها , من صاحبها ؟

السائل : الشيخ , صاحبها يدعى عدنان عرعور !!

الشيخ : كما نصيحتي لكم أنكم لا تشتغلون بكلامه و لا بقواعده , و لا تلتفتون إلى ما عنده , لأن عنده تخليط , و أنا سبق أني اطلعت على شيء من كلامه , و رأيت فيه ترى ما لا يصلح و ما لا ينبغي , و لهذا ينبغي اجتناب يعني كلامه و عدم الاهتمام به , والانشغال به , و الإنسان يشتغل بكلام العلماء المحققين الذين هم , مثل أشرطة الشيخ عبد العزيز بن باز , وأشرطة الشيخ العثيمين , و أشرطة الشيخ الفوزان , و أشرطة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ , وغيرهم من المشايخ اللي معتمدين و الذين مأمون جانبهم , وأما الأخ عدنان عرعور فأنا سبق أني اطلعت على شيء من كلامه و رأيته عنده تخليط , و ما يصلح أنه يُلتفت إليه , و لا أن يُشتغل بكلامه , هذا كلامي باختصار , و دون حاجة لأن تذكروا القواعد , و غير القواعد.

السائل : الشيخ , نصيحة أخيرة , هل تُحضر دروسه ؟؟

الشيخ : **و الله ما ينبغي أن تُحضر دروسه و هي هكذا , ما دام أن هذا وضعه ما يصلح أن تُحضر دروسه.**

السائل : طيب , جزاكم الله خيراً

الشيخ العباد : حياكُم الله

السائل : سلام عليكم

4 / العلامة صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ

سئل : نحن إخوَة سَلفيين مِن أورُوبَا وَ بالذّات مِن هولندَا عندَنا بَعضُ الأَسئلَة يَا شَيخ نُريدُ أنْ نَطرَحهَا عَلى سَماحَتِكم .

الشيخ : نعم

السائل : عندنا بعض القواعد نودّ من سماحتكم أن نعرفَ هل هي موافقة لما عليه أهلُ السنة من أصولٍ ثابتة .

القاعدة الأولى : يقول :" نُصَحِح ولا نُجَرِّح !! " فما هو تعليق سماحتكم أثابكم الله .

الشيخ : هذه القاعدة ما لها أصل أقول هذه القاعدة ما لها أصل ، أهل الباطل لازم تجريحهم

السائل : القاعدة الثانية " إذَا حَكمتَ حُوكِمتَ و إذَا دَعَوْتَ أُجِرتَ " فما هو تعليق سماحتكم على هذه القاعدة بارك اللهُ فيكم .

الشيخ : هذه محدثة ما لها أصل لازم محاكمة أهل الباطل ، نعم .

السائل : القاعدة الثالثة " من العدل والإنصاف ذكر الحسنات والسيئات " ، واستدل هذا القائل بمنهج الموازنات من الحديث المعروف " صدقك وهو كذوب " فما هو تعليق سماحتكم .

الشيخ : نقول هذا باطلٌ أيضاً ، أقول هذا الكلام باطل أيضاً ....ذكر سيئات المشركين ولم يذكر حسناتهم .

السائل (متسائلا): بالنسبة لأهل البدع أيضاً ؟

الشيخ : إيش بهم (مابهم) أهل البدع ؟

السائل : قصدي هو يقول من العدل والإنصاف أن تذكر حسنات أهل البدع وسيئاتهم !! .

الشيخ : لا تذكر حسناتهم لأن اللهَ ذكر سيئات الأعداء ولم يذكر حسناتهم .

ثمّ سأله الشيخ : هل هذه قواعد عرعور ؟

السائل : نعم هي قواعد عدنان عرعور .

الشيخ : نعم هذه قواعد منقوضة وباطلة كلها ، مردود عليها الآن وكتبت عليها كتابات .

السائل : القاعدة الرابعة يقول " يجوز التخطئة ويحرم الطعن !! " هل هذه القاعدة صحيحة ؟

الشيخ : هذه مثل " نصحح ولا نجرح ! " هي نفسها .

السائل : يا شيخ هو مثَّلَ لها فقال : "

لماذا لا يُلام الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة ويلام سيد قطب إذا

صدرت منه بعض العبارات ونقول هذا يكفر المجتمعات ، ولا يلام الإمام أحمد

رحمه الله ولقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر !!!!! " فما هو تعليق سماحتكم ؟

الشيخ : **الإمام أحمد عالم وحافظ يعني يعرف الأدلة وطرق الاستدلال وسيد قطب جاهل ما عنده علم ولا معرفة ولا عنده أدلة على ما يقول ، فالتسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب ظلم .**

السائل : قال أيضا : " لا أعلم أحدا تكلم في قضايا المنهج على وجه الأرض مثل ما تكلم به سيد قطب !! و معظم ما كتبه كان مصيباً فيه "

فسئل عن قوله هذا فأجاب : " قضايا المنهاج هنا أقصد بها قضايا ...الانتخابات ، الإقتيالات و أقصد في زمانه - أي وقت الخمسينات - " ؟

الشيخ : أقول هو لا يعرف لأنه جاهل : نحن نعرف و الحمد لله أن العلماء من قبل سيد قطب ومن بعده يخالفون سيد قطب نعم .

السائل : أيضا قال "..... بسم الدعوة إلى منهج أهل السنة والجماعة وتجريح العِبَاد و الطّعن بالعِبَاد بكلمة زَلّت أو لعبارة غامضة ، و صَفُّ اسمه الحَكَام " فما هو تعليق سماحتكم على هذه العبارة ؟

الشيخ : يعني أنّ هذا الكلام الفاضي يريد به تبرير الباطل و الدفاع عن أهل الباطل ، نعم .

السائل : كذلك قال : "ومن تتبع أسباب الانشقاقات التي حصلت في الجماعات يعدُّ معظمها أسباب أخلاقية لا عقدية ولا منهجية " فهل هذا صحيح ؟

الشيخ : أسبابها أسباب عقدية و ليست أخلاقية ، هو يريد التستر عليهم ، إي نعم .
السائل : ما قولكم فيه يا شيخ ؟
الشيخ : هو أصلا (ما هو بعالم) هو جاء للمملكة - السعودية - مثل الحرفي أو محترف ثمَّ أظهر ما عنده ...
السائل : يعني نصيحة أخيرة هو الآن يأتي أوروبا فهل تنصحون الشباب السلفي بحضور دروسه ؟
الشيخ : **أنصح الشباب السلفي بمقاطعته وعدم حضور دروسه هو و أمثاله**
السائل : بارك الله فيكم أ حسن إليكم .
الشيخ : وفيكم .
السائل : السلام عليكم .
الشيخ : حياكم الله ، وعليكم السلام و رحمة الله .[37]
هذا ما تيسر بيانه من المغالطات والتلبيسات التي رجف بها محمد حاج عيسى في كتابه " منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين " ، فما بُيّن ينبه على ما لم يبين ويوضح من هرائه وتلاعباته وتكلفاته ، إلا أنه هناك أمر مهم ينبغي التنبيه عليه قبل أن أطوي صفحات هذه الوقفات ،ألا وهو :
إن المتأمل والناظر في أراجيف هذا الكاتب وغيره من المميعة والغلاة يجد أن كتاباتهم مبنية على الهوى ، وعلى قاعدة **" اعتقد ثم استدل "**[38]، فدعاة الضلال تجدهم يقررون أشياء ويدعون إليها ويعتقدون صحتها ، قبل أن يبحثوا عن أدلتها الشرعية ، فتأتي الأدلة الشرعية على خلافها ، فيصرون على بقاء أقوالهم وتقريراتهم ويسعون في البحث عن مبررات لما هم عليه اعتمادا منهم على ما لا يعتمد عليه شرعا

([37]) فتاوى أئمتنا في عدنان منقولة من شبكة الربانيين العلمية
([38]) وهذا بخلاف ما عليه أهل الحق والإيمان ، فإن دينهم ومنهجهم مبني على قاعدة شرعية **" استدل ثم اعتقد "** لأنه لا يجوز لمسلم أن يتعبد الله بشيء حتى يعلم أن الله شرع ذلك وأراده قال الله تعالى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ }[محمد : 19] ، وقوله تعالى : { وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا } [الإسراء : 36] ومعنى الآية لا تتبع ما لا علم لك به ، فلا يكن فيك اتباع بالقول أو بالفعل أو بالقلب لما لا تعلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... فما عرفتم منه فاعملوا ، و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه)) رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو
(انظر إلى " بداية الانحراف ونهايته / ص 237 ")
وقال صلى الله عليه وسلم : ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ...))
قال الإمام ابن حجر ـ رحمه الله في " الفتح " (1 / 20) : ((واستدل بهذا الحديث على أنه لا يجوز الإقدام على العمل قبل معرفة الحكم))

كدعاء أن اللغة العربية قد جاءت بما هم عليه ، أو اعتمادهم على أحاديث ضعيفة أو أقوال شاذة أو مكذوبة أو غير ذلك .

قال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في " الاعتصام " (1 / 162) : ((وكذلك الأمر في كل مسألة فيها الهوى أولا ثم يطلب لها المخرج من كلام العلماء أو من أدلة الشرع وكلام العرب أبدا لاتساعه وتصرفه واحتمالاتها كثيرة لكن يعلم الراسخون المراد منه من أوله إلى آخره وفحواه أو بساط حاله أو قرائنه فمن لا يعتبره من أوله إلى آخره ويعتبر ما ابتنى عليه زل في فهمه وهو شأن من يأخذ الأدلة من أطراف العبارة الشرعية ولا ينظر بعضها ببعض فيوشك أن يزل وليس هذا من شأن الراسخين وإنما هو من شأن من استعجل طلبا للمخرج في دعواه .))

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في " اقتضاء الصراط " (1 / 167) : ((وأكثر ما يكون ذلك ـ أي الاختلاف ـ لوقوع المنازعة في الشيء قبل إحكامه وجمع حواشيه وأطرافه ولهذا قال ما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه))

فأهل البدع من أجهل الناس بالأدلة الشرعية ومدلولاتها ، وبأقوال السلف وإجماعهم ، وعلى هذا فلا نستبعد أن يأتوا بالضلالات والمتناقضات .[39]

كما هو الشأن هذا الكاتب أعرض عن نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على الهجر والتحذير من أهل البدع والأهواء وتشبث بكلام عالم يصيب ويخطئ ويغفل وينسى ، ويقول اليوم قولا وغدا يرجع عنه ، وهكذا أعرض عن ما اتفق عليه أئمة السنة والجماعة من تحذيرهم من جماعة الإخوان المسلمين ومن زعمائهم وتشبث بكلام عالم ، الناظر في كلامه والمتأمل فيه يجد مضمونه ومحصله أن حسن البنا وسيد قطب هما ليس من أولئك الأئمة والعلماء الذين يتربى على أيديهم ويؤخذ عنهم العلم ، مثل ما قال في سيد قطب من أنه : **أديب** فقط [40] ، وقال في حسن البنا بأنه : **ليس برجل علم وأين كتبه التي تدل على علمه** [41] ، وزد على ذلك فمجالس الشيخ ـ رحمه الله ـ عامرة ببيان مخالفاتهما ومخالفات أتباعهما ، فماذا ينفع حسن البنا وسيد قطب من كلام الشيخ !!

ثم لنفرض أن الشيخ الألباني أثبت لهما الإمامة والمشيخة فماذا ينفعهما من تزكيته؟ وكلمة أئمة السنة والجماعة قد اتفقت على التحذير منهما ومن منهجهما !!

فهل أولئك الأئمة كلهم غلاة وحدادية أو ماذا ؟!

ماذا تريدون بهذا المنهج الدخيل الخبيث الماكر ؟!

إن لم يكن الغرض منه إلا المحافظة على الحزبية وأهلها ، ولكن بتكتيكات متجددة لبست لبوس السلفية والله المستعان .

---

(39) " بداية الانحراف ونهايته " (ص 237 ـ 238) للعلامة محمد بن عبدالله الإمام حفظه الله

(40) كما هو في الشريط : 714 من سلسلة الهدى والنور

(41) كما هو في الشريط : 200 من سلسلة الهدى والنور

هل الشيخ الألباني قعد قواعدكم لدفاع عن الحزبية وأهلها ؟!
هل الشيخ الألباني شهر سيف العداوة في وجوه أهل السنة والحديث ورماهم بالعظائم الكاذبة من أنهم غلاة وحدادية وكذا وكذا ، لإسقاطهم ورد حججهم التي كشفوا بها أهل الباطل ؟!
وهل الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ قال عن نفسه بأنه معصوم في كل ما أقول وأفعل ؟!
أين أنتم من جهاد الشيخ للبدع والتقليد الأعمى وكشف مضاره كما هي حياته العلمية والعملية ؟!
فأهل السنة الخلص قد علموا أن هذا الصنف لا يحترم الألباني ولا منهج الإمام الألباني الذي سار عليه طول حياته المليء بالانجازات الباهرة والأعمال القاهرة للبدع والحزبية والتقليد الأعمى .
لكن هم نظروا فوجدوا أن الإمام الألباني له تلك المنزلة الرفيعة في نفوس الأمة ، فتتبعوا حياته لعلهم يظفروا من تلك الحياة الطيبة على ما يخدم منهجهم ويهوون ، مشيا على قاعدة كما قلت آنفا " اعتقد ثم استدل " ، فشأنه مع أهل الباطل الذين يتمسحون به شأن الأئمة الذين سبقوه ، فكم من أهل البدع والأهواء يتمسحون بهم وهم منهم برءاء لما بينهم من الفراق المنهجي والتطبيق العملي
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في "مجموع الفتاوى " (3 / 184) : ((قَالَ الشَّيْخُ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ لَا رَيْبَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ إمَامٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ وَمِنْ أَكْبَرِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ لَكِنْ قَدْ انْتَسَبَ إلَيْهِ أُنَاسٌ ابْتَدَعُوا أَشْيَاءَ .
فَقُلْت : أَمَّا هَذَا فَحَقٌّ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ خَصَائِصِ أَحْمَدَ بَلْ مَا مِنْ إمَامٍ إلَّا وَقَدْ انْتَسَبَ إلَيْهِ أَقْوَامٌ هُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ قَدْ انْتَسَبَ إلَى مَالِكٍ أُنَاسٌ مَالِكٌ بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَانْتَسَبَ إلَى الشَّافِعِيِّ أُنَاسٌ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَانْتَسَبَ إلَى أَبِي حَنِيفَةَ أُنَاسٌ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَقَدْ انْتَسَبَ إلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُنَاسٌ هُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَانْتَسَبَ إلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُنَاسٌ هُوَ مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَقَدْ انْتَسَبَ إلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أُنَاسٌ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَنَبِيُّنَا قَدْ انْتَسَبَ إلَيْهِ مَنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُنَافِقِينَ مَنْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ .)) اهـ.
وفي هذا القدر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، والحمد لله رب العالمين

كتبه : بشير بن عبدالقادر بن سلة الجزائري
28 ربيع الأول 1434 هـ
9 فبراير 2013 م

